

مكتبة الشعراوي الإسلامية

سماح الثقافة

# السحر والحسد

فضيلة الشيخ:

محمد متولي الشعراوي

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد صلواتك والصلاة والسلام على  
سيدنا رسول الله.

أَسْأَلُ اللهَ أَمَّهُ تَكْوِيْنَهُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ  
الَّتِي مَقْصِدُهَا رَحْمَةُ مَخْلُوقَاتِي خَلْقِي عَلَى

طَرَفِيهِ الْإِنْسَانِي وَنَفْسِ الْإِنْسَانِي الْإِنْسَانِي الْإِنْسَانِي  
وَأَسْأَلُ الْإِنْسَانِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ

محمد بن عبد الله

## **الفصل الأول**

---



## **القوس الخفية في الكون**

---

الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون ..  
ووضع له قوانينه .. وكل شيء في الكون له  
قوانين تحكمه .. فالإنسان له قانون يتناسب  
مع حياته ووجوده في هذا الكون .. وكل  
ما يخدم الإنسان له قوانين تُخضعه ليعطى  
للإنسان مقومات حياته .

والله تبارك وتعالى خلق في هذا الكون أشياء تنفعل لك ..  
وأشياء تنفعل بك .

الأشياء التي تنفعل لك .. هي التي تعطيك بغير مقابل ..  
كالشمس والقمر والنجوم والرياح والمطر .. كل هذا  
يعطيك .. دون أن يطلب منك مقابلا .  
أما الأشياء التي تنفعل بك .. فهي أسباب الله في  
الأرض .. إن فعلت لها أعطتك .. وإن لم تفعل لها  
لا تعطيك شيئا .

فالأرض إن أحسنت زراعتها .. واخترت لها التقاوى  
الممتازة أعطتك محصولا وفيرا .. وإن لم تزرعها وتركها  
هكذا لا تعطيك شيئا .. والمعادن في باطن الجبال إن بحثت  
عنها .. وأقمت المناجم لاستخراجها أعطتك كنوزها .. وإن  
لم تفعل لا تعطيك شيئا .. وكذلك كل أسباب الحياة .. لا بد  
أن تفعل لها لتعطيك .. وأن تأخذ بالأسباب لتصل إلى  
عطاءاتها .

هذه هي قوانين الإنسان البشرية .. ولكن هناك مخلوقات أخرى لها قوانين مخالفة .. فالجان مثلا له القانون الذي يناسب خلقه من نار .. فهو يستطيع أن يخترق الجدران بطبيعة خلقه .. ويستطيع أن يتشكل كما يشاء .. وله قوانينه التي تحكمه .. وقوانين الأشياء التي تخضع له ما خلق من أجله .. والملائكة خلقت من نور .. لها قوانين .. فهي تصعد إلى السماء وتنزل إلى الأرض بأمر ربها .. والله سبحانه وتعالى أخضع لها قوانين الصعود والهبوط .. وقوانين التشكل وكل ما يجعلها تؤدي مهمتها .

ونحن حين نتحدث عن العلم المادى .. فإن العقول لها أن تنطلق كما تشاء في ماديّات الكون .. فتبحث عن الأسرار التي وضعها الله في الأرض .. ووسيلتها في ذلك المشاهدة أو المعمل .. فالعقل يتوقف عند ظواهر الكون المادية .. ولكن ما هو وراء المادة أو الغيبيات .. فلا بد أن نأخذ علمه عنم أخبرنا به .

فالغيب مجال لم يخلقه الله للعقل البشرى .. فعالم الملائكة مثلا .. لا يستطيع العقل أن يقول لنا شيئا فيه .. أو أن يعطينا صورة محسنة عن الملك .. وما هو شكله ؟ .. وما هي طبيعته ؟ .. وما هي قوانينه ؟ .. وكم يعيش ؟ .. إلى آخر ذلك كله .

كذلك بالنسبة للجان .. سواء منهم الصالحون .. أو مردة

الجان وهم الشياطين .. الذين تمردوا على منهج الله سبحانه وتعالى .. لا يستطيع العقل البشرى أن يعطينا صورة عن هؤلاء .. بل إن الحق سبحانه وتعالى .. حينما أراد أن يعطينا صورة مفزعة لعذاب جهنم والعياذ بالله .. قال عن شجرة الزقوم التى هى طعام أهل النار :

﴿ إِنَّهَا شَجَرٌ أَخْرِجَ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ

رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾

(الأنعام ٦٤ ، ٦٥ سورة الصافات)

الحق سبحانه وتعالى إستخدم رءوس الشياطين .. لأن أحدا منا لم ير الشيطان .. بدليل أنك لو جئت بعدد من الرسامين .. وطلبت منهم أن يرسموا لك صورة الشياطين .. لرسم كل واحد منهم شكلا مختلفا عن الآخر تماما .. هو الشكل الذى يتخيله بالنسبة لصورة الشيطان .. ولا يتفق خيال مع آخر فى ذلك .. ولكنهم جميعا يتفقون .. فى أن صورة الشيطان بشعة ومخيفة .

ولكى يصور الحق تبارك وتعالى .. لكل إنسان ما يفزعه من عذاب جهنم .. إستخدم كلمتى « رءوس الشياطين » .. لتكون مثيرة للفزع فى نفس كل من يقرأها .. فتدخل فى قلبه الخوف من عذاب النار والعياذ بالله .



## ما هو غيب عنا

إذن فهناك ما هو غيب عنا .. من مخلوقات وأسرار ..  
لم يطلعنا الحق سبحانه وتعالى عليها .. ولا جعل عقولنا  
صالحة لأن نتعامل معها .. وفي هذا لابد أن نأخذ العلم ..  
عن الله سبحانه وتعالى .. الذى خلقها .. فهو وحده الذى  
يعلم قوانينها .. وبلغتنا الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك فى  
قوله :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ  
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴾

( الآية ٥١ سورة الكهف )

أى أن خلق السموات والأرض وخلق الإنسان .. هو غيب  
عن عقولنا .. فلا يأتى إنسان يجادل .. فيما أخبرنا به الله  
سبحانه وتعالى .. عن هذا الخلق وكيفيته .. لأنه فى هذه  
الحالة يضلنا عن الحق .. فإذا جاء إنسان ليحدثنا عن قوانين  
الجن والملائكة .. أو خلق الكون والإنسان .. بطريقة تتنافى  
مع ما أخبرنا به الله تبارك وتعالى نقول له ما هو برهانك ؟ فإذا  
كان مجرد فرض أو وهم .. فإننا نرفضه ولا نقبله .. وإذا كان  
عليه دليل مادى .. فإننا نناقشه .. فقد يكون الدليل فى هذه

الحالة مزيفا يراد منه الإضلال .

لقد أعلنت جامعة كاليفورنيا بأمريكا .. منذ عدة سنوات .. أنها وصلت إلى الحلقة المفقودة .. بين الإنسان والقرد .. وأنها تملك الدليل المادى على أن الإنسان أصله قرد .. وعندما قالوا لهم ما هو دليلكم .. قالوا مجموعة عثرنا عليها فى الحفريات .. هى مجموعة إنسان ولكن الفك فك قرد .

وقالوا انهم عثروا أيضا على مجموعة قرد بفك إنسان .. وهذه هى الحلقة المفقودة .. التى يبحث عنها العالم .. ليثبت نظرية داروين .. بأن الإنسان أصله قرد .. وتبين أن الجامعة قد اشترت هذه الجماجم من أحد علماء الجيولوجيا .. الذى تقاضى عشرة ملايين دولار ثمنا لهذا الكشف الكبير .

وعندما أخذت هذه الجماجم .. ووضعت تحت البحث العلمى الدقيق على أعلى المستويات .. باشتراك عدد كبير من العلماء .. اكتشفت الخدعة .

فقد تبين أن هذا العالم قد جاء بمجموعة إنسان وفك قرد .. وبمجموعة قرد وفك إنسان .. ولحمهما بطريقة غاية فى الدقة .. لم تكتشفها الأبحاث الأولية .. التى أجرتها جامعة كاليفورنيا .



وهكذا كان الدليل المادى الذى قدم لإثبات نظرية ..  
تخالف ما أخبرنا به الحق تبارك وتعالى عن الخلق .. هو دليل  
مزيف صنعه نصاب بارع .. وأراد أن يخدع به البشرية .  
ولو أن العقول التزمت .. بما قال الله سبحانه وتعالى مما  
هو غيب عنا .. لأراحت نفسها من أبحاث لن تصل بها إلى  
شئ .. إلا ما أخبرنا به الله .. وكل أبحاث العقول فيما وراء  
المادة .. إنما هي اقتراحات لا يقوم عليها دليل .. ولن تؤدى  
بنا إلى علم حقيقى .





## الوجود .. والعلم

الله سبحانه وتعالى حين خلق هذا الكون .. جعل فيه قوى ظاهرة وقوى خفية .. قوى نعرفها ونتعامل معها فى حياتنا الظاهرة .. كالأشياء المادية التى نراها أمامنا كل يوم .. ونحن جميعا مشتركون فى هذه الرؤية .. فالعالم الظاهر لا يختلف عليه أحد .. ولكن هناك قوى خفية فى الكون .. هذه القوى لها تأثيرها ولها مهامها .. ولكننا لا نعرف عنها شيئا .. إلا أن يشاء الله أن يكشفها لنا .

وإذا أردنا أن نبين معنى القوى الخفية .. فإننا نقول إن هناك فرقا بين وجود الشيء .. وإدراك هذا الوجود .. الشيء قد يوجد ويكون حولنا ويؤثر فى حياتنا .. ولكننا لا ندرك وجوده .. بل أحيانا ننكر هذا الوجود .. مع أن الله تبارك وتعالى .. أعطانا أكثر من دليل مادى .. على أن عدم إدراك وجود الشيء .. لا يعنى أنه غير موجود .

وإذا تأملنا الحضارة المادية البشرية .. نجد فيها ألف دليل .. على أن هناك فرقا .. بين وجود الشيء ومعرفة هذا الوجود .. بل إن العلم البشرى كله .. وارتقاءات الحضارة البشرية .. تأتى من أننا أدركنا أشياء كانت موجودة فعلا واستخدمناها بعد أن كنا لا ندري شيئا عن وجودها .

ولعل أبسط مثل نبدأ به هو الجراثيم .. تلك المخلوقات التي تبلغ الغاية في الدقة .. والتي تدخل جسد إنسان .. فيصاب بالمرض .. ويختل الجسد كله .. وترتفع درجة حرارته .. وتظهر عليه علامات معينة كبثور .. أو يتغير لون الجلد ويحس بالمشد .. كل هذه التغيرات تحدث .. من مخلوق غاية في الدقة .. موجود في هذا الكون .

والسؤال الذي لابد أن نجيب عليه هو : هل خلقت هذه الميكروبات والجراثيم .. الآن في هذا العصر الحديث ؟ أم أنها كانت موجودة منذ خلق الكون ؟ .. طبعا كنت موجودة .. ولكننا لم نكن ندرك وجودها .. ولذلك نأبوا يضربون المريض .. لأنهم كانوا يعتقدون أن في جسده أرواحا شريرة .. وأنهم يريدون طرد هذه الأرواح بالضرب بالعصا وغيرها .

ثم كشف الله سبحانه وتعالى لنا من علمه .. ورأينا هذه الميكروبات .. وعلمنا أنه خلق له دورة حياة .. وتكاثر وتناسل .. وأنه من الممكن القضاء عليها باستخدام عقاقير معينة .. وأصبح علم الطب مليئا بالكتب .. التي تتحدث عن هذه الميكروبات ودورة حياتها .. أكانت هذه الجراثيم والميكروبات .. قبل أن ندرك وجودها .. موجودة في الكون أم غير موجودة ؟ .. أكانت تؤدي مهمتها أم لم تكن تؤديها ؟ .

لجواب كانت موجودة .. وكانت تؤدي مهمتها .. وعدم

إدراكنا لوجودها .. لم يوقظها عن أداء المهمة التي خلقت من أجلها .. وكذلك أشياء كثيرة في الكون .  
نقطة الدم وما هو موجود فيها .. من كرات حمراء وكرات بيضاء .. وعشرات التكوينات الأخرى .. هل كنا ندرى عنها شيئاً ؟ .. نقطة الماء .. أخذها وضعها تحت المجهر .. ترى فيها أنواعاً من الحياة .. لم تكن ندركها ولا نعلم عنها شيئاً .



## وفى الكون آيات

ثم انظر إلى الكون . كواكب جديدة تكتشف كل يوم ..  
 أكانت هذه الكواكب موجودة .. قبل أن نكتشف وجودها ؟ ..  
 أم أنها وجدت لحظة اكتشاف هذا الوجود .

والثروات الموجودة في باطن الأرض من بترول وحديد  
 ومعادن مختلفة .. أوجدت ساعة عثرنا عليها ؟ .. أم أننا  
 اكتشفنا وجودها في الفترة الأخيرة ؟ .. ولم نلتفت إلى  
 قول الحق سبحانه وتعالى الذي لفتنا إليه في القرآن الكريم ..  
 إلى أن هناك كنوزا في باطن الأرض .. فقال جن جلاله :

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْأَرْضِ ﴾

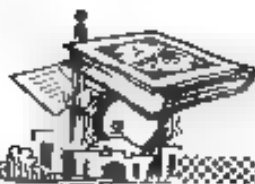
( الآية ٦ سورة طه )

وكان يجب أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى :  
 ﴿ وما تحت الثرى ﴾ .. لنبحث عن لكنوز المخفية في باطن  
 الأرض .

وإذا أردنا أن نزيد المسألة إيضاحا .. فإننا نقول ان  
 الإمكانيات في هذا الكون وجدت من أول الخلق .. ولكن الله

سبحانه وتعالى .. كشفها لنا عندما أرادت مشيئة أن نعرفها  
وأن نستخدمها البشرية . فى ارتقائها وتقدمها وحضارتها .  
فالغلاف الجوى لم يصنعه الإنسان .. أويضيف إليه  
شيئا .. ولكن الحق سبحانه وتعالى وضع فيه إمكانية نقل  
الصوت .. من أقصى الأرض إلى أقصاها .. ومن أبعاد  
هائلة . فأصبح من الممكن أن يتحدث الإنسان .. فتسمعه  
الدنيا فى نفس الوقت .. بل وأكثر من ذلك .. أصبح من  
الممكن باستخدام خصائص الغلاف الجوى .. أن ينزل  
الإنسان على القمر .. فنراه ونحن جالسون فى بيوتنا .. فى  
نفس اللحظة التى نزل فيها .. وأصبح الإنسان قادرا على أن  
يطير من بلد إلى آخر .. باستخدام خصائص الغلاف  
الجوى .





## إدراك الوجود

كل هذا كان موجودا . فلا أحد يستطيع أن يدعى . . أنه  
أضاف إلى خصائص الغلاف الجوي شيئا . . ولكننا كنا نجهل  
هذه الأشياء . . ولا ندرك وجودها رغم أنها موجودة فعلا .  
كذلك كل جديد يكشفه العلم لنا . . فالعلم لا يخلق أشياء  
جديدة في الكون . . ولكنه يكشف لنا من خصائص هذا  
الكون ما لم نكن نعرفه . . ولكل كشف ميلاد . . فإذا جاء وقت  
ميلاده . . أظهره الحق سبحانه وتعالى لحلقه فعرّفه . . فإن  
صادف هذا الكشف باحثا يبحث عنه كشفه الله له . . وإن  
لم يصادف . . تم الكشف بما نسميه نحن قانون الصدفة . .  
ولا توجد صدفة في هذا الكون . . بل كل شيء يتم بقدر  
من الله ومشئته منه سبحانه وتعالى . . فأسرار الكون وكل  
ما يحدث فيه . . من صغيرة أو كبيرة . . هو بإذن الله . .  
ويعلم الله . . واقرأ قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ  
الْأَرْضِ وَلَا نَظْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

( الآية ٥٩ سورة الانعام )

وإذا أردنا أن نفهم الصورة أكثر .. نذكر قول الحق سبحانه  
وتعالى في سورة التكويد :

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

( الآية ٢٩ سورة التكويد )

والله سبحانه وتعالى أطلق ما تشاءون على عمومها ..  
فلم يخص حدثا دون حادث بذلك .. وبهذا يكون كل  
ما يحدث في الكون بكل صوره .. هو من مشيئة الله تبارك  
وتعالى . فإذا التفت مشيئة الله جل جلاله بمشيئة البشر ..  
تم الفعل .. وإذا لم تلتق لا يتم .

إذن فكل شيء في هذا الكون .. خاضع لطلاقة قدرة الله  
سبحانه وتعالى .. ولا يوجد شيء اسمه الصدفة .. لأن كل  
أحداث الكون .. موجودة ومرتبطة ومسجلة عند الله  
جل جلاله .. قبل أن يخلق الله هذا الكون .. بل وكل  
الأحداث إلى يوم القيامة وبعد يوم القيامة .. في علم الخالق  
العظيم لهذا الكون .



## قوى الكون متعددة



نكون بذلك قد أثبتنا أن ما يخفى علينا ولا نراه في الكون .. موجود ويؤدي مهمته في الحياة .. فإذا حدثنا الله سبحانه وتعالى .. بما هو غيب عنا كالملائكة مثلا .. فلا بد أن نتأكد من وجود الملائكة .. وإن لم نكن نراهم .. ولا نجعل رؤيتنا للأشياء هي الدليل الوحيد على وجودها .. بعد أن أعطانا الله جل جلاله .. ألف الأدلة في حياتنا المادية .. على أن ما هو غيب عنا موجود .

وإذا كانت الملائكة من قوى الخير . التي لا نراها في حياتنا الدنيوية . ولكنها تقوم بمهامها على أكمل وجه .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

(من الآية ٦ سورة النحر)

فهناك قوى أخرى في هذا الكون .. تريد الشر بالإنسان .. ونحن لا نراها ولا نعرف وجودها .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. رحمة بنا أنبأنا عنها .. وطلب منا أن نستعيذ به منها .. ومن هذه القوى الشياطين .. والشياطين هم مردة الجن الكافرون بما أنزل الله .. فهناك الجن

الصالح .. والجن الكافر والعاصي من ذرية إبليس ..  
مصادقا لقول الحق جل جلاله فى سورة الجن :

﴿ وَأَنبَأَ الصَّالِحُونَ مِمَّا دُونِ ذَلِكَ كَمَا نَأْخُذُ بِقِدَدَا ﴾

( الآية ١١ سورة الجن )

والشياطين هم أعداء الإنسان .. الذين يريدون به الشر ..  
ولا يريدون له خيرا .. ولذلك فهم يحاولون أن يدفعوه .. إلى  
ما يضره ولا ينفعه .. ولكن الحق سبحانه وتعالى .. خلق  
الشياطين من النار .. وخلق الإنسان من الطين .. والطين كما  
نعلم معتم ثقيل الوزن .. والشياطين أخذوا من قوانين  
خلقهم .. ما يجعلهم أكثر قوة وقدرة من الإنسان .. وهم  
يروننا ونحن لا نراهم .. مصادقا لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّمَا تَرَوْنَهُمْ لَكُم مِّنْ وَجْهٍ مِّنْ حَيْثُ لَا تَأْخُذُهُمْ ﴾

( من الآية ٢٧ سورة الاعراف )

وما دامت الشياطين ترائنا .. ونحن لا نراهم .. فكيف كنا  
سنعرف بوجودهم ؟ .. لولا أن الله تبارك وتعالى أخبرنا بهذا  
الوجود .. وكيف كنا نستقى شرهم ؟ .. لولا أن الحق  
سبحانه وتعالى أعلمنا كيف نستعيذ به منهم .

ويريد الله سبحانه وتعالى أن يزيل خوفنا .. من أن يصيبنا  
ضرر من هذه القوى .. التى لا نراها وترائنا .. فطمئنتنا بأنه  
جل جلاله يحفظنا ويرعانا .. لا ينام ولا يغفل .. يقوم على

كونه .. أي قائم عليه في كل ثانية .. فيقول جل جلاله :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿٢٥٥﴾

(من الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

ثم يريد الحق تبارك وتعالى .. أن يزيد اطمئناننا .. فيقول لنا أنه عز وجل .. هو خالق السموات والأرض ... ولذلك فإنه لا يوجد من خلقه .. من يستطيع أن يخرج عن مشيئته .. فالمخلوق خاضع خضوعاً تاماً .. للقوانين التي أرادها له الخالق .. لا يمكنه أن يتمرد عليها .. وذلك حتى لا نخشى أن يتمرد مخلوق من مخلوقات الله .. ويفعل شيئاً لم يأذن له به خالقه .. فيقول جل جلاله :

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿٢٥٦﴾

(من الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

ثم يزيد اطمئناننا .. فقد نظن أن أحداً ستكون له شفاعة عند الله تجعله يستطيع أن يفعل ما يريد بدون إذنه جل جلاله وأن يعرِّد في الكون كما يشاء . أو يظن أحد أن خلقاً من خلق الله .. الذي لا يُعَدُّ ولا يحصى مغيَّب عن علمه .. أو يتوه ولو جزءاً من الثانية عن طلاقة قدرة الله جل جلاله فيقول :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿٢٥٧﴾

(من الآية ٢٥٥ سورة البقرة)

## عناية الله



وهكذا يريد الله للإنسان .. أن يعرف أنه محروس بعناية الله .. ما دام مطيعاً لله سبحانه وتعالى ، متمسكاً به .. وحتى حين يكون الإنسان عاجزاً عن الدفاع عن نفسه .. وذلك في فترة النوم .. فليعلم أن الحق سبحانه وتعالى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ .. ولذلك فليسم الإنسان ملء جفنيه وهو آمن مطمئن .. لأن عين الله التي لا تنام تحرسه .. وقدرة الله التي يستمد منها كل من في الكون قدراتهم ، هي معه .. فلا يحاف شيئاً يؤذيه .

الحق سبحانه وتعالى كما أخبرنا عن الشياطين الذين يروننا ولا نراهم .. أخبرنا عن قوى خفية أخرى في الكون .. هي السحر والحسد .. ولولا أن أخبرنا الله عنهما ما عرفناهما .. ولا فهمنا شيئاً عنهما .. ولكن إخبار الله لنا .. أعلمنا بهذه القوى الخفية .. وعرفنا كيف نتقيها .. بالاستعاذة به سبحانه وتعالى .

وإذا كنا قد أثبتنا بالدليل المادي .. بأن ما هو خفى عنا موجود .. فلا بد أن نعرف أن السحر والحسد .. هما من القوى الخفية الموجودة في الكون .. وكما قلنا إن الله سبحانه وتعالى في كونه قوانين .. ولكل خلق قانون .. ولكنه

جل جلاله لا يريد من أى جنس أن يغتر .. لأنه أعطى قوة تفوق الأجناس الأخرى .. ولا يريد الحق سبحانه أن يغتر مخلوق .. بأنه أخذ علوا ذاتيا .. أو قدرة من ذاته .. بعيدا عما أراده له الحق سبحانه وتعالى .. وأن الله عز وجل قد خلق من القوانين .. ما يجعل الأدنى قادرا على أن يخضع الأعلى ويسخره لما يريد .

وإبليس حينما عصى اتخذ من ذاتية قوانين خلقه .. ما يريد أن يعلو به على مشيئة خالقه .. ولذلك عندما طلب الله سبحانه وتعالى من إبليس أن يسجد لآدم .. كان الرد كما ورد فى القرآن الكريم :

﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّا خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾

(من الآية ١٢ سورة الاعراف)

وفى آية أخرى :

﴿ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾

(من الآية ٦١ سورة الإسراء)

إذن إبليس أخذ هنا من عنصر خلقه ما جعله يحس أنه بداته أعلى من الإنسان .. ونسى أن كل ما أعطى من قوة .. فى عنصر الخلق ليس من ذاته .. ولكنه من الله سبحانه وتعالى .. وأنه كما خضع فى تكوينه لمشيئة الله .. لابد أن يخضع لأوامر الله الذى خلقه مختارا .. وأن تكوين إبليس مهما كان .. لا يعطيه سببا ليمرّد على أوامر الله .. وينسب

قوته لذاته .. فيكون بذلك قد كفر .. ورد الأمر على الأمر .  
ولكن الغرور بالنعمة يجعل المخلوق يحسب أنه استغنى  
بالنعمة عن المنعم .. وأن هذه النعمة أو النعم .. قد حصل  
عليها بقدراته وذاته .. فينسى خالقه .. ويتمرد على من وهبه  
النعمة .. تماما كما قال قارون :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

(من الآية ٧٨ سورة القصص)

ونسى أن العلم من الله .. وأنه إذا كان قد أعطاه له ..  
فكان لابد أن يزيده هذا العطاء شكرا لله وطاعة لأوامره .  
إلى هنا نكون قد وصلنا .. إلى أن هناك قوى خفية في  
الكون .. خلقها الله سبحانه وتعالى .. لها قوانين  
لا نعرفها .. وطبيعة لا نعلمها .. إلا ما أخبرنا به الله سبحانه  
وتعالى .. وأن هذه القوى .. وإن لم نكن نعرف عنها شيئا  
فإنها موجودة ولها تأثيرها .. وأن الله سبحانه وتعالى .. أراد  
أن يلفتنا إلى أنه لو كان هناك جنس أقوى من جنس .. فإنه  
جل جلاله قادر على أن يحضه الأعلى للأدنى .  
وقبل أن تكمل الحديث .. لابد أن نجيب على عدة أسئلة  
هامة هي :

ما هو السحر ؟ .. ومن هم الذين يقومون به ؟ .. وما هو  
تأثيره على الإنسان ؟ .. ولماذا أرسل الله سبحانه وتعالى  
ملكين ليعلمان الناس السحر ؟ .

## الفصل الثاني



ما هو السحر؟

السحر .. ذكر في القرآن الكريم .. ولذلك  
فهو حقيقة موجودة .. ونحن سنتحدث عن  
السحر .. كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في  
كتابه العزيز .. لأنه ما دام السحر من القوى  
الخفية في الكون .. فلا بد أن نلتزم في  
الحديث عنه بما أخبرنا به خالق هذا  
الكون .

إن كلمة السحر مأخوذة من السَّحَر .. مادة السين والحاء  
والراء .. والسَّحَر هو آخر الليل وأول النهار .. فيه من ظلمة  
الليل وإشعاعات ضوء النهار .

فأنت لا تستطيع أن تقول عنه نهارة .. بمعنى النهار  
والضوء .. أو أن تقول عنه ليلاً بمعنى الظلمة .. ولذلك فإن  
له واقعين وليس واقعا واحدا .

والسَّحَر في أحد أشكاله جامع بين شيئين .. شيء يخيل  
إليك أنه واقع ، وهو ليس بواقع .. أي أن له ظاهرا .. لا يعبر  
عن واقعه ولا عن حقيقته .. ظاهراً أشياء تتخيل أنها  
تحدث .. وهي في الواقع والحقيقة لا تحدث .

السحر .. تأثيره على العين .. فالعين هي التي تُسَحَر ..  
لترى أشياء ليست واقعة .. ولا هي حادثة .. ولذلك يقول  
الحق سبحانه وتعالى :



## ﴿ سَحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ وَأَسْأَرَهُوهُمْ وَبَاءَ بِسُوءِ عَمَلِهِمْ ﴾

(الاية ١١٦ سورة الاعراف)

إذن فهو خداع النظر .. العين تُسَحَّر .. والنظر يُخدَع ..  
والمادة لا تتغير .. وإذا تتبعنا السحر فى أبسط قواعده ..  
فهناك سحر يقوم به البشر بقدراتهم .. وسحر يستعينون فيه  
بقوى غير البشر .. وهم الشياطين .

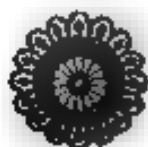
والسحرة البسطاء الذين يقومون بأشكال بسيطة من  
السحر .. يعتمدون أساسا على خداع النظر أو خفة اليد ..  
فهؤلاء الذين يقدمون ما يسمونه بالألعاب لسحرية فى  
الحفلات .. أساس عملهم هو أنهم تدربوا .. على تحريك  
اليـد بسرعة كبيرة لا تـلاحظها العين .

ولذلك يحسب المشاهد .. أن ما يحدث أمامه هو تغيير  
لطبيعة الأشياء . فعندما يأتى الساحر مثلا بكوب ماء ويجعلها  
تختفى .. ثم يعيدها مرة أخرى .. أو يمد يده فى الهواء ..  
ليأتى بأشياء لم تكن تراها .. أو يحسن أشياء تختفى وأشياء  
تظهر .. كل ذلك هو ما يسمونه خفة حركة اليد .. وحقيقة  
ما يحدث هو خداع للنظر .. والنظر يخدع بأشياء كثيرة .

السراب مثلا تحسبه العين ماء .. وبعض ألوان الطيف قد  
تبدو كأشياء فى شكل الأطباق الطائرة .. والحركة السريعة  
لا تـلاحظها عين الإنسان .

وإذا أردنا أن نقدم تجربة تثبت ذلك في أبسط أشكاله . .  
بقول : إنا إذا أدركنا مروحة كهربائية ونظرنا إليها . . لا نستطيع  
أن نحدد شكلها الحقيقي . . بل تبدو لنا من سرعة الحركة في  
شكل ملتحم . . فإذا أوقفنا الدوران وسكنت المروحة . .  
تستطيع أن تراها بشكلها الحقيقي . . وترى فيها كل  
مكوناتها . . والفراغات التي بين هذه المكونات . . وغير ذلك  
من التفاصيل . . وهو ما لم تكن تستطيع أن تدركه . . مع  
سرعة الحركة أثناء دورانها .

إذن فالعين تُخدع بالحركة السريعة . . وهذا ما نعرفه في  
خفة اليد . . أو الألعاب السحرية التي يقومون بها . . معتمدين  
على سرعة حركة اليد . . فيخدعون العين ويبدو وكأنهم يأتون  
نوعاً من السحر .





ولكن هناك سحر آخر .. وهو ما ستحدث عنه .. وإذا كنا قد أوردنا أمثلة بسيطة عما نتحدث عنه .. فإننا فعلنا ذلك .. لنقرب المعنى إلى عقل القارئ .. بشيء مادي يراه ويشاهده كل يوم .. ويحول أبسط العقول .. تفهم معنى خداع النظر أو سحر العين .

وإذا كانت هذه هي طبيعة خفة اليد في أبسط صورها .. فإنها في أعلى صورها .. تخيل وسحر للعين ، وليس واقعا حقيقيا .

الحق سبحانه وتعالى .. أراد أن يفهمنا أن السحر هو نوع من التأثير على العين .. لترى أشياء لا تحدث في الواقع ولا في الطبيعة .. وإذا أردنا أن نفهم ذلك .. فلا بد أن نتحدث .. عن لقاء موسى عليه السلام والسحرة .. ماذا قال الحق حل جلاله عن هذا اللقاء :

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْوَالِدِينَ  
قَالَ بَلْ أَتَوْا بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَهُمْ فِي أَهْلِكَ مَقْتُولُونَ  
أَشْبَاتِ سَعَى ﴾

(الزمر ٦٥ ، ٦٦ سورة طه)

وعليها أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يَخِيلُ  
إِلَيْهِ ﴾ . أى أنه مجرد تخيل وليس حقيقة وواقعا . . فالحبال  
فى أعين السحرة ظلت حبالا . . ولكنها فى أعين كل  
مشاهديها . . بدت كحيات هائلة . . حتى أنهم تخيلوا أنها  
تسعى على الأرض . . وأنها حيات حقيقية . . ذلك هو نوع  
من السحر فى مضمونه . . العين ترى ما ليس واقعا . . وتتخيل  
أشياء ليست حقيقية . . ولذلك ماذا حدث عندما ألقى موسى  
عصاه ؟ .





## السحرة والمعجزة

.. لماذا سجد لسحرة وأعلنوا إيمانهم برب موسى ؟  
لأنهم رأوا عصا موسى تتحول إلى حية حقيقية . هؤلاء  
السحرة أثروا على أعين الناس بسحرهم .. فجعلوهم  
يتخيلون أشياء لا وجود لها .. ولكن أعين السحرة لم يؤثر  
عليها سحر .. ولذلك بقيت على طبيعتها .. ترى الأشياء  
بواقعها الحقيقي .. فكما قلنا .. الجبال والعصى التي ألغاهما  
السحرة .. ظلت في أعينهم جبالا وعصيا .. فلم رأوا عصا  
موسى .. تتحول إلى حية هائلة . عرفوا أن هذا ليس سحرا  
ولكنه حقيقة .. وعرفوا أن هذا ليس خداعا للنظر .. ولكنه  
تحول حقيقي لطبيعة الأشياء .. ولا يقدر أن يحول العصا إلى  
حية حقيقية .. إلا الله سبحانه وتعالى . فعرفوا أن ما حدث  
أمامهم هو معجزة .. لا يقدر عليها إلا الخالق .. وعرفوا أن  
موسى عليه السلام .. رسول من الله وليس ساحرا .  
ولأن كل من يتقن فنا ويعرف خباياه .. هو الذي يفهمه فهما  
حقيقيا بحيث لا يستطيع أحد أن يخدعه فيه .. فقد تأكدوا  
يقينا بعلمهم عن السحر وطبيعته .. أن ما يحدث أمامهم  
معجزة وليس سحرا .. مصداقا لقوله جل جلاله :

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾

( الآية ٧٠ سورة طه )

وبهت فرعون مما حدث .. كيف يسجد السحرة الكبار  
الذين جاء بهم ؟ .. وهو يحسب أنهم سيفضحون موسى عليه  
السلام .. ويكشفون سحره للناس .. كيف يسجلون لإله  
موسى ؟ .. فقال لهم كما يروى لنا القرآن الكريم :

﴿ قَالُوا مَتَنُورُهُ قِيلَ أَنْ أَدْنَكَ لَكُمُ الْكِرَامُ كَبِيرًا  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِالسَّحَرِ ﴾

( من الآية ٧١ سورة طه )

وهكذا .. لأن فرعون ليس ساحرا .. ولا يعلم شيئا عن  
السحر .. وكانت عيناه مسحورتين كأعين باقى الحاضرين ..  
لم يستطع أن يفرق بين السحر والمعجزة .. فهو رأى حبال  
السحرة وعصيتهم حيات تسعى .. ورأى عصا موسى حية  
تسعى .. ولم يستطع التفرقة بين الحقيقة والتخيل ، لأن عينيه  
مسحورتان .. وكان له منطق يتناسب مع ادعائه الألوهية .  
ومع ضرورة وجود تفسير لسجود السحرة المفاجيء ..  
فلم يحد ما يقوله إلا أنه تعجب من أن السحرة سجدوا .. قبل  
أن يأذن لهم بالسجود .. ولو كان إلها حقيقيا كما يدعى ..  
لقهر السحرة على علم السجود .. ولكن لأنه إله مزيف قدراته  
بشرية .. فلم يكن يعلم أن السحرة سسجدون .. لأن علمه  
علم بشر .. ولم يستطع أن يقهرهم على علم السجود .. لأنه  
فوجيء بما حدث .. فعلمه المحدود لم يمكنه من السيطرة

على من ادعى عليهم الألوهية .

وهكذا فضح فرعون زيف ادعائه بالألوهية . . بعد أن أذهلته المفاجأة . . إلا أنه اعتقد أن موسى عليه السلام . . هو كبير السحرة . . وأنه هو الذي علمهم السحر . . ولذلك سجدوا اعترافا بزعيماته وتقديرا لبراعته .

ولكن السحرة ردوا على فرعون بالحقيقة . . وصدموه بأن موسى عليه السلام . . ليس ساحرا ولكنه رسول من الله . . وأن ما حدث حين ألقى موسى عصاه ليس سحرا ولكنه معجزة .

وأراد فرعون إنقاذًا لماء وجهه أن يهدد السحرة ويخيفهم . . بأنه سيعذبهم ويقتلهم . . عنهم يرجعون عما فعلوه . . من السجود لرب موسى وهارون .





## فرعون .. والسحرة

ويروى لنا القرآن الكريم ما حدث من تهديد فرعون :

﴿ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَتَكُمْ

فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَيْنَا شَدُّ عَذَابِ آبَائِنَا ﴾

( من الآية ٧١ سورة طه )

وهكذا ألقى فرعون بتهديده .. وكان يحسب أن هذا التهديد كافيا .. ليعود السحرة إلى عبادة فرعون .. وليكشفوا الحقيقة وأن هذا هو اتفاق .. انفقوا عليه وأحقوه عن فرعون .. ليصبرا موسى ملكا عليهم لأنه كبيرهم .. وفي هذا يقول الحق سبحانه ونعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِرَبِّ قَبْلِ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ

مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لَخُجُومِهَا مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

( الآية ١٢٣ سورة الاعراف )

ولكن كل هذه التهديدات والاتهامات من فرعون .. لم تأت بنتيجة .. لأن السحرة رأوا المعجزة وثيقنوا منها .. ولذلك رفضوا الخضوع لتهديدات فرعون .. فقد دخل يقين



الإيمان إلى قلوبهم . . وثبت نور الله في هذه القلوب التي  
 جاءت لتسارز وتكشف موسى عليه السلام . . فإذا بها من أول  
 المؤمنين به . . وكان إيمان السحرة قويا . . لأنهم رأوا  
 المعجزة وعرفوها وفهموها . . ولذلك يقول الحق سبحانه  
 وتعالى .

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيُسْرِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ

فَقَاضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴾

( من الآية ٧٢ سورة طه )





## استخدام الرعب

إذن لم يكن التغير في لقاء السحرة . مع موسى عليه السلام .. نعييرا في الأشياء التي ألقاها السحرة .. ولكن التغير كان في أعين الناس .

إذن فالمسحور - وليس الساحر - هو الذي يحدث له التغير ، أو هو الذي تُسحر عيناه .. ولو كانت عصا موسى عليه السلام مجرد عصا . لكان السحرة أول الناس بمعرفة أنها عصا .. لأن أحدا لم يسحر أعينهم .. ولكنهم عرفوا أنها قد تغيرت طبيعتها إلى أفعى .

إذن فالسحر هو تخيل حقيقة .. وليس تغير حقيقة .. وهو تخيل حقيقة تدخل في نفس المسحور الرعب والخوف والفرع .. وتجعله يخضع للساحر في كل ما يريده .. ولذلك لابد أن نلتفت في قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وسحروا أعين الناس واسترهبوهم ﴾ إلى كلمة : ﴿ استرهبوهم ﴾ . ولعلنا نلاحظ أن السحرة يحاولون قدر إمكانهم .. استخدام أشياء تدخل الرعب في النفوس .. كالجماجم والأصوات المخيفة .. ليكون المسحور مهيا نفسيا للرعب أكثر .. فيخضع ويملا الرعب نفسه بمجرد أن يرى الأشياء التي جعله الساحر يتخيلها .

وعن طريق هذا الرعب .. يستطيع الساحر أن ينفذ  
ما يريد .. وأن يجعل المسحور يفعل ما يشاء .. وأن يفرض  
إرادته على المسحور .. ولمسحور لا إرادة له مع الساحر .



## قوة السحر .. أم بمعاونة الشياطين

ولكن هل هذا يحدث بقوة لسحر؟ .. أو بمعاونة الشياطين للمساحر؟

الثابت أن للشياطين علاقة بالسحر . وأهمهم هم الذين علموه ونشروه . بعد أن نزل به الملكاين بابل هاروت وماروت . . والله تبارك وتعالى أخبرنا فى القرآن الكريم . . أن الشياطين بعد أن نزل السحر فتوا به الناس . لأنه فتنة وكفر . وأن مهمة الشياطين إضلال الإنسان . . وإبعاده عن المصحح . ونشر الكفر والضللال . . لأن الشيطان عدو للإنسان يريد به الشر والسوء . . والحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَمَا كَفَرَ مَلِئَعْنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُ وَأُيَسِّلُونَ

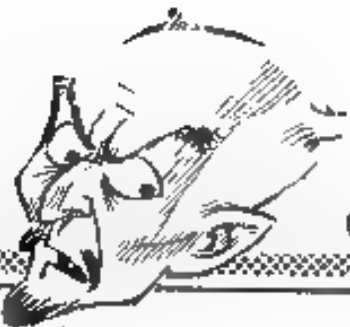
النَّاسَ السَّحْرَ ﴾

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

وما دام الحق سبحانه وتعالى . قد أخبرنا أن الشياطين يعلمون الناس السحر . فلا بد أن للشياطين دحلا كبيرا بالسحر . . وما داموا يعلمون . فمعنى ذلك أنهم أتقنوه . لأنك لا تستطيع أن تكون معلما لشيء إلا إذا أتقنته تماما وأصبحت قادرا على تعليمه لغيرك .

فمعلم أى مادة من المواد . . لابد أن يكون على ذراية  
بها . . حتى يستطيع أن يدرسها ويعلمها لتلاميذه . . إذن  
فالشياطين لها دخل كبير بالسحر وهى تحاول أن تنشره . . بعد  
أن نزل به الملكان هاروت وماروت .





## الشياطين .. تتشكل

ومعاونة الشياطين للساحر .. تجعله قادرا على فتنة الناس .. لأنه فى هذه الحالة تعاونه قوة من القوى التى تتميز على الإنسان فى قدراتها لتعاونه على ذلك .

كيف .. ؟ .. لقد خلق الله سبحانه وتعالى الشياطين من نار .. ولهم قدرة على التشكل .. فالشيطان من الجس يستطيع أن يتشكل بأى شىء .. والإنسان لا يستطيع هذا التشكل ولا يعرفه .. والإنسان لا يستطيع أن يرى الشيطان إلا إذا تشكل فى شىء .. يدخل فى قانون رؤية الإنسان .

فالشيطان فى صورته الطبيعية .. لا يمكن أن يراه الإنسان .. لأنه فوق قدرة قانونه .. ولكنه إذا تشكل فى شكل إنسان أو حيوان مثلا أمكننا أن نراه .

والشيطان عندما يتشكل فى صورة مادية .. فإن قوانين الصورة التى تشكل عليها تحكمه .. فإذا تشكل فى صورة إنسان خضع .. لقوانين الإنسان .. فإذا أطلقت عليه النار فإنه يموت فوراً .

ولذلك فإن الشيطان إذا بد فى أى صورة من الصور .. فإنه لا يستمر هكذا إلا لحظة خاطفة ، ثم يختفى بعدها .. لأنه

يعرف أن من رآه على هذه الصورة . يمكنه أن يقتله  
ولقد حدث هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو  
في المسجد يصلي . . تشكل له شيطان في صورة إنسان .  
فأمسك به الرسول عليه الصلاة والسلام . وهم بأن يربطه في  
سارية المسجد . . ولكنه صلى الله عليه وسلم . بذكر دعاء  
سليمان . . الذي طلب فيه من الحق سبحانه وتعالى . . أن  
يعطيه مُلْكاً . . لا يعطيه لأحد غيره مصداقاً لقوله  
حل جلاله .

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ

بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

( الآية ٢٥ سورة ص )

وتروى كتب السيرة . . عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . . أنه قال : ( إن عفريتاً من الجن تفلت على النارحة  
ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه ، فأخذته وأردت أن أربطه  
إلى سارية من سواي المسجد حتى تنظروا إليه كلكم . . حتى  
ذكرت دعوة أخي سليمان : ﴿ رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد  
من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ . . قال فردده خاسئاً ) .



## قانون التشكل

إذن فالجن له القدرة على أنتشكل ولكنه يحكمه قانون ما تشكل به .. فإذا تشكل كإنسان .. أمكنك أن تمسك به وأن تقتله .. ولا يستطيع أن يفلت من قانون الشكل .. ولذلك عندما أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنى الذى تشكل على هيئة الإنسان .. كان يحكمه قانون البشر .. وكان من الممكن أن يربط فى سارية المسجد ويراه الناس . ولذلك فإن شياطين الجن إذا تشكلت فى شكل ما .. يكون ذلك للحظة أو لحظات .. بحيث لا يستطيع الإنسان أن يمسك بها .. وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بنا .

ولو كانت الجن تستطيع التشكل دون أن تخرج من قانونها .. إلى قانون الشكل الذى اتخذته . لأفرعنا مرقة الجن ولأحلبوا حياتنا إلى جحيم .. ولكن هذا القانون الذى يحكمهم .. خفف عنا الكثير من العث والعريضة .. التى كان يمكن أن تقوم بها شياطين الجن فى عالم الإنسان .



## ملكة سبأ .. والجان



إذن فهناك أنواع من السحر يستعان فيه بشياطين الجن .. لماذا ؟ .. لأنك تستعين فيها بمخلوقات قانونها أقوى من قانون البشر وذلك بحكم عنصر خلقها .. فنحن - لأننا خفنا من طين - حركتنا محدودة وسرعتنا محدودة .. لا نستطيع مثلا أن نحترق الأشياء .. ولكن الجن - لأنها مخلوقة من نار - تستطيع .

وإذا أردنا مثلا يقرب ذلك إلى الأذهان .. فإنا نقول: إذا أتيت بتفاحة مثلا وهي مخلوقة من طين .. ووضعتها وراء جدار لا نحس بوجودها .. لماذا ؟ .. لأن مادة الطين المخلوقة منها لا يمكن أن تتعدى الحدار الموجود .. ولكن إذا أوقدت نارا وراء الجدار وجلست أمامه ، فإنك تحس بعد فترة بسيطة بالدفع يحترق الجدار ويصل إليك .. ذلك ان النار أكثر شفاعية من الطين .

وكما قلنا عندما أراد سليمان إحضار عرش بلقيس .. كان في مجلس سليمان الإيس والجن .. ولكن إنسيا واحدا مهما بلغت قوته .. لم يستطع أن يتقدم لهذا التحدي .. لأنه محكوم بقانونه .. ولكن عفريتا من الجن - أى من أقوياء الجن - هو الذى تقدم وقبل التحدي .. وفى ذلك يقول الحق

سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَيْمُنُ يَا أَيُّهَا الْعَشْرَاءُ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
مُسْلِمِينَ قَالَ عَفَرْتُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِلَهِي بِهِ قَبْلُ أَنْ يَقُومَ  
مِنْ مَقَامِكَ ﴾

(الأنعام ٣٨ ، ٣٩ سورة النمل)

لقد دار هذا الحوار . . بعد أن خرجت ملكة سبأ من  
عاصمة ملكها في طريقها إلى سليمان . ومعنى ذلك أن  
الرحلة بقوة وقدرات البشر قد بدأت . . وأن ملكة سبأ تستعين  
في رحلتها بأقوى عناصر الانتقال في عصرها . . لأنها ملكة  
لأمة ذات قوة وبأس شديد . . كما أحرنا الله سبحانه وتعالى  
في القرآن الكريم .

والأمة عندما تبلغ من القوة والبأس الشديد . . لا بد أن  
تكون قد أخذت بأقوى الأساليب في عصرها . . لأنها لو كانت  
متخلفة ، فلن تصبح ذات قوة وبأس شديد . . بل تصبح أمة  
ضعيفة هزيلة .

ولكن الحوار الذي دار بين ملكة سبأ وبين وزرائها  
ومستشاريها وقادة جيشها بعد أن تلقت الملكة رسالة  
سليمان . . التي حملها لها الهدد . . بين لنا أن هذه  
المملكة كانت من الممالك القوية . . والقرآن الكريم ينقل لنا

ما حدث فى قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى أَمْرِى مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا  
حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا لَنْ نَأْمُرَ بِأَمْرٍ أَوْفَىٰ بِأَمْرِ رَبِّكَ وَأُولُو أَرْبَابٍ  
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾

(الآيتان ٣٢ ، ٣٣ سورة النمل)

إذن فملكة سبأ فى رحلتها إلى سليمان . . استخدمت أقوى  
عناصر السحر فى عصرها التى يستخدمها البشر . سبأ  
من الخيول القوية السريعة أو غير ذلك وفى هذه الحالة  
لا بد للجني الذى سيذهب لإحصار العرش أن يكون له من  
الخفة والسرعة ما يمكنه من الذهاب إلى قصر الملكة بـ  
وحمل العرش وإحصاره قبل أن تصل الملكة ومن معها إلى  
مكان سليمان .

وإذا كانت الملكة قد بدأت رحلتها وقطعت نصف لطريق  
أو ثلث الطريق . . فإن على هذا الجني أن يصل إلى  
قصرها . . ويعود إلى قصر سليمان قبل أن تصل الملكة  
ومن معها . . وفى هذه الحالة لا بد أن تكون سرعته على  
الأقل . . خمسة أضعاف السرعة التى يتم بها سفر الملكة . .  
أو أكثر من ذلك . . حتى يحضره قبل أن تصل الملكة ، بحيث  
يكون العرش موجودا عنده . . وأن تراه لحظة وصوله .

ومن هنا نعرف أن سرعة الجن . . تفوق سرعة البشر بعدة  
أضعاف . . وأنه - أى الجن - يملك من سرعة الحركة ما يمكنه  
أن ينتقل من مكان إلى آخر بقدرات فوق قدرات البشر .





## قدرات الجن .. وقدرات البشر

وإذا كنا قد وصلنا .. إلى أن الجن يتشكل .. وأن به سرعة فائقة وقدرة على الاحتراق والتفغل .. نكون قد علمنا أن قدرات الجن بحكم عنصر خلقه تفوق قدرات البشر .. وأنه يستطيع أن يفعل أشياء لا يقدر البشر عليها وليس أهلا لها .

إذن من يستعين بالسحر في تسخير الشياطين . إنما أخذ قدرة وقوة فوق قدرة البشر العادى .. لذلك يستطيع أن يفعل أشياء لا يقدر عليها لبشر .

الله تبارك وتعالى شاء عدله .. الا يميز خلقا عن خلق إلا بالتقوى واتباع منهجه .. لأنه رب الشر جميعا .. فهو ربي وربك . ولذلك لا يعطينى ما أتفوق به عليك بحيث يتشر الظلم فى الأرض .. لأن الإنسان إذا تفوق على إنسان آخر .. تكون الفرصة بين العباد غير متكافئة .

فالذى يملك القوة والقدرة .. مستعينا بقوة أخرى هي بحكم عنصر خلقها أكبر من البشر .. إنما أخذ ميزة تعريه على الظلم . لأن القوة دائما هي التي تعري لإنسان أن يظلم . وأن يعيث فى الأرض فسادا .. والله جل جلاله شاءت حكمته

أن يبتلى الإنسان بالخير والشر .. مصداقا لقوله تعالى :

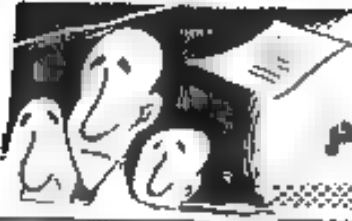
﴿ وَتَبْلُوَكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

( من الآية ٣٥ سورة الانبياء )

وتكافؤ الفرص .. هو الذى يوجد الأمر والأمان والسلام ..  
والله يريد لعباده حياة آمنة .. والكون قائم على تكافؤ  
الفرص .. والفرص المتساوية .

ولو أننا نظرنا مثلا إلى السلام فى الكون .. والله سبحانه  
وتعالى حريص على أن يعيش عباده فى سلام .. نجد أن  
الذى يبقى السلام ويديمه .. هو تكافؤ الفرص .. أن تكون  
هذه دولة قوية .. تواجهها دولة قوية .. فلأن دولة أحست  
أنها أقوى من جيرانها .. أو من القوة المواجهة لها .. لطمعت  
فيها وغرتها .

ولكن إذا كانت القوة متكافئة .. فإن كلا منهم تحشى  
الأخرى .. ولذلك فإن سياسة ما يطلقون عليه التوازن  
النوى .. هى التى تمنع نشوب أى حرب عالمية .. وهى  
المسئولة عن استمرار السلام فى العالم .. ولو أن إحدى  
القوتين أحست أنها تتميز عن الأخرى .. لقامت الحرب .  
لأن التوازن غير موجود .. كذلك فى الكون .



## حكم المستعين بالسحر

ولذلك فإن الذي يستعين بالسحر . إنما يستعين بقوة أكبر من قوة الإنسان . . واستعانت به تحدث خللا في المجتمع البشرى . . تماما كالذي يملك سندسا وسط مجموعة من الذين لا يملكون سلاحا . . فإن قوته تعريه على الظلم وعلى البطش .

ولذلك فقد حرم الله الاستعانة بالسحر . . واعتبره نوعا من الكهر . . لأن الساحر يعتقد أنه بذاته وعلمه . . يستطيع أن يسيطر على غيره في الكون .

عند هذه النقطة نكون قد وصلنا . . إلى أن هناك قوى خفية في الكون . . وأن من هذه القوى السحر . . وأن السحر ليس حقيقة . . ولكنه تخيل لشيء غير وقع . . وأن الذي يُسحر هو أعين الناس . . وأن السحر يدخل الرهبة في النفوس . . ويجعلها تستسلم لما يريد السحر . . وأن الساحر يستعين بقوى بحكم عناصر خلفها أكبر من قوة الإنسان . . وهم شياطين الحن .

بقي بعد ذلك أن نعرف قصة هاروت وماروت . وهما الملكان اللذان أنزلهما الله سبحانه وتعالى ليعلم الناس السحر .





## الفصل الثالث



هاروت وماروت

إذا أردنا أن نبدأ قصة السحر .. فلا بد أن  
نبدأها بالآية الكريمة :

﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ مَلِكِكُمْ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ  
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ  
وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ يُبَايِلُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ  
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا  
تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ  
وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَيَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ  
أَسْرَنَهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ سَاعَهُمْ  
بِهِمْ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

( الآية ١٠٢ سورة البقرة )

وهكذا نعرف من الآية الكريمة .. أن السحر أنزله الله  
سبحانه وتعالى .. وأنه أنزل ملكين يبايل هما هاروت  
وماروت .. وأن السحر فتنة يقود الى الكفر .. وأنه  
لا يستخدم في النفع .. ولكنه يستخدم في الضرر ، والتفريق  
بين المرء وزوجه .. وأن من يستخدم السحر ليس له جزاء في

الأخرة الا النار . . وأن من يعمل بالسحر تكون نهايته سيئة  
ويموت كافرا . . ذلك ما قاله لنا الآية الكريمة إجمالا عن  
السحر . . والله سبحانه وتعالى أراد أن ينبهنا الى الضرر الذي  
يحدث من استخدام السحر . . سواء بالنسبة لمن يمارس  
السحر أو يعلمه . . وأن للشياطين أومردة الجان . . المتمردين  
على منهج الله . . علاقة قوية بالسحر .





## الابتلاء بالخير والشر

إذا أردنا أن نبدأ القصة من أولها . . فلا بد أن نبدأ بهاروت وماروت . . وهما الملكان اللذان أنزلهما الله سبحانه وتعالى ليعلمنا الناس السحر . . فאלله تبارك وتعالى له في كونه ابتلاءات أو اختبارات . . وهذه الابتلاءات تكون إما بالخير ، وإما بالشر . . فالحياة الدنيا من أولها الى آخرها . . امتحان كبير ، يتلى فيه الانسان . . مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

(من الآية ٢٥ سورة الانبياء)

وكما يتلى الانسان ويمسح بالمال والولد . . وهما خير الدنيا وعزتها . . لتكون هذه النعمة إما زيادة في طاعة الله . . بأن يستخدمها صاحبها فيما أمر به الله . . من خير وصدقة وإطعام لفقير . . وإما أن يستخدمها في شر بأن ينفقها على المعاصي . . كذلك السحر . . فتنة وهو يعطى الانسان قدرة أكثر من قدراته . .

وفي هذه الحالة . . إما أن يستخدم الانسان هذه القدرة في النفع . . أو يستخدمها في الضر والأذى . . لأن من يتعلم السحر يستطيع أن يستخدم الشياطين لخدمة أغراضه . . وما

أن الشياطين - يحكم عنصر خلقهم - أقدر من الإنسان . . فإن  
من يستعين بهم في هذه الحالة . يأخذ فرصة غير متكافئة مع  
غيره من البشر . . وهذه الفرصة تغربه بالظلم والضرر . . فضلا  
عن أن الله سبحانه وتعالى . . قد قضى عليه بعدم الانتفاع من  
السحر . . بل إن نهايته تكون فظيعة



## لماذا كنا ملكين



الملكان هاروت وماروت .. نزلا الى الأرض ليعلما الناس  
السحر بأمر الله .. ومن حكمة الله سبحانه وتعالى .. أنه اختار  
ملكين من جنس آخر .. وعناصر أخرى غير عصر الانسان .  
أولا لأن الملكين لا يتفعان بالسحر .. فهما في غير حاجة  
اليه .. وبذلك تنتهي شبهة الانتفاع .. ونعلم جميعا أن  
السحر لا ينفع بل يضر . ولو أن الله سبحانه وتعالى اختار  
بشرا رسولا ليعلم الناس السحر - والرسول مفروض فيه أن  
يكون قدوة سلوكية .. ومطبقا لمنهج يقتدى به الناس - لاعتقد  
الناس أن السحر شيء نافع .. ولقالوا إنما علمنا ذلك رسول  
الله .. والرسول قدوة ونحن نقتدى به ونفعل مثله .. ولوجد  
من يجادل قائلا : إذا كان السحر ضرر يقود إلى الكفر .. فلماذا  
أرسل الله به رسولا والرسول لا يأتي إلا بمهجة نافع من الله ؟  
.. ولكن الملكين هاروت وماروت . اللذين علما الناس  
السحر .. لم ينتفعا به لأنه لا ينفعهما .. وفي نفس الوقت  
حفزا الناس أن السحر فتنة يؤدي إلى الكفر .. وبذلك يكون  
العلم الذي أراده الحق سبحانه وتعالى للبشر قد وصل إليهم  
بالطريقة التي أرادها الله .. وبوضوح رؤية في أن السحر شر  
وابتلاء .

على أن هناك أشياء كثيرة .. رويت عن هاروت وماروت .. ومن بين هذه الروايات أنه حين أخبر الحق تبارك وتعالى الملائكة عن خلق آدم قالوا :

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾

( من الآية ٢٠ سورة النقرة )

حينما قالت الملائكة ذلك .. طلب الحق سبحانه وتعالى منهم أن يختاروا ملكين . ليهبطا إلى الأرض فينظر كيف يعملان .. فاختاروا هاروت وماروت ، وعندما نزل هاروت وماروت الى الأرض .. جاءتهم امرأة بارعة الجمال .. فسألاها نفسها .. فقالت لا حتى تشركا .. فرفضا الاشرار .. فغابت عنهما وعادت بصبي وقالت لا أعطيكما نفسى حتى تقتلا هذا الصبي .. فرفضا أن يقتلاه .. فذهبت وعادت اليهما بقدرح من الخمر .. وقالت لا أعطيكما نفسى حتى تشربا هذا الخمر .. فشرباه فأشركا وقتلا الصبي وارتكبا الزنا ..

وهذه القصة رغم ورودها فى بعض كتب التفسير .. فإنها غير صحيحة أولا .. لأن الملائكة « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .. وثانيا .. أنه من تمام الايمان أن يؤدى المخلوق كل ما كلف به من الله سبحانه

وتعالى . . وهذا الملكا كلف بتعليم الناس السحر . . وكلها بأن يحذرا كل من علماه بأن السحر فتنة ويؤدي الى الكفر وقد فعلا ذلك . بذلك يكونان قد أديا ما أمرهما الله به . وهذا من تمام التكليف وتمام الايمان .

وقد أوردنا هذه القصة التي رويت في بعض الكتب . . ليعلم الناس أنها غير صحيحة . . وأنها مفتراة . . وأن هاروت وماروت أدما ما أمرهما الله به .

وإذا كان الحق تبارك وتعالى قد أرسل ملكين ليعلما الناس السحر . . فمعنى ذلك أن السحر علم يسعين فيه الاسان بالشياطين . . ولكن من الحير للبشر جميعا ألا يتعلموه . . وألا يفتنوا به لأنه لا يفعهم .

ولقد ضربنا مثلا لذلك بانسان تعلم استخدام السلاح . . وسط قوم لا يعرفون شيئا عن استخدام الأسلحة . . ثم اشترى لنفسه مسدسا . . وقال سأستخدمه لرد الظلم عن الناس . . ولكنه ساعة يملك السلاح . . أيملك نفسه ألا يطغى به ؟ . . أم أن هذه الميزة تغريه أن يظلم ويطغى ويملا الدنيا فسادا ؟







## السحر وسليمان

ولقد ذكر القرآن الكريم في حديثه عن السحر . ما وقع في عهد سليمان عليه السلام . . فهل بدأ السحر في عهد سليمان ؟ . . وهل نزل الملك داود وماروت في عهد سليمان ؟ . .

الثابت أن السحر نزل قبل عهد سليمان . لأن السحر كان شائعاً في عهد موسى عليه السلام .

وقد أنبأنا القرآن الكريم بما حدث بين موسى وسحرة فرعون وسليمان بن داود عليهما السلام . . وداود جاء بعد موسى كما أخبرنا القرآن لكريم في قوله تعالى :

﴿ أَلْمُؤْتَرِكِينَ إِلَى الْكَلْبِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ الْيَاقِينُ  
لَهُمْ أَتَبِعْتُ لَنَا مَلِكًا ثَقِيلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

( من الآية ٢٤٦ سورة النقرة )

هؤلاء القوم من بني اسرائيل . . الذين حاءوا بعد موسى . . طلبوا من نبي لهم حاء بعد موسى . . وأبياء بني اسرائيل كثيرون . . لأن عصيانهم لمنهج الله سبحانه وتعالى كثير . . هؤلاء القوم من بني اسرائيل طلبوا أن يرسل الله جل

جلاله لهم ملكا .. ليقاتلوا في سبيل الله . فأرسل لهم الملك .. وذهبوا للقتال بعد أن تقاعس وهرب معظمهم .. ولم يبق الا أقل القليل .. ذهبوا لقتال مَلِيْث طاعية اسمه جالوت .

والذى يهما فى هذه القصة هو قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

( من الآية ٢٥١ سورة البقرة )

إذن قداود جاء بعد موسى .. وسليمان بن داود .. فالسحر كان موجودا فى الأرض قبل سليمان . وقبل موسى عليهما السلام .. بل إن القرآن الكريم .. يذكر لنا السحر فى عهد قوم صالح عليه السلام . وهو من أنبياء الله الذين جاءوا قبل ابراهيم الخليل عليه السلام .. فعندما جاء صالح ليدعو قومه إلى منهج الله .. اتهموه بأنه من المسحورين .. مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾

( الآية ١٥٢ سورة الشعراء )

ومن هنا نعلم أن السحر كان معروفا عند قوم صالح .. إلا ما اتهموا نبيهم بأنه مسحور .. وبذلك نصل إلى أن هاروت وماروت .. قد نزلا إلى الأرض وعلمنا الناس السحر منذ قديم

الزمان . قبل مجيء سليمان بفترة طويلة .. فما الذي جعل  
الآيات التي ذكر فيها هاروت وماروت في القرآن الكريم ترتبط  
بسليمان ؟ .

إذا تتبعنا الآيات التي قبلها وهي عن اليهود .. وجدنا  
أن الحق تبارك وتعالى يقول :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ  
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الاية ١٠١ سورة البقرة)

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله سبحانه وتعالى .. بأن  
القرآن الكريم جاء مصدقا لما مع اليهود من التوراة .. ولكنهم  
كذبوا القرآن .. مع أنهم يعرفون أنه الحق .. وجعلوا كتابهم  
وهو التوراة وراء ظهورهم .. أى لا يلتفتون إليه .. حتى  
لا يكون حجة عليهم بصدق القرآن .. واتخذوا موقف من  
لا يعلم .. وكأنهم لا يعلمون ما جاء في التوراة عن البشارة  
برسول الله .. ولا يعلمون العقوبة على ذلك .

وجاء هؤلاء القوم - وهو اليهود - بما كانت تلوه الشياطين  
أيام ملك سليمان .. وكأنهم يستعينون بما تله الشياطين ..  
وأدخلته على منهج التوراة من كفر .. استعانوا بهذا الكفر

والأكاذيب . على عدم الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقُرآن الكريم فنزلت الآية الكريمة الخاصة بسليمان عليه السلام والشياطين وما استخدم من السحر . . لتفصح تغيير اليهود لمنهج الله حتى لا يؤمنوا بالقُرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم . .



## الشياطين علموا السحر للناس

ولقد اتهم اليهود نبي الله سليمان عليه السلام . بأنه كفر  
وكان يستحدم السحر . فبرأ القرآن الكريم سليمان عليه  
السلام من هذه التهمة لكادبة .. فقال حل جلاله :

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ

النَّاسَ السِّحْرَ

(من الآية ١٠٢ سورة النقرة

إذن فالسحر نزل إلى الأرض قبل مجيء سليمان بوقت  
طويل . والشياطين أشاعته بين الناس . لتفسد في  
الأرض . ولكن هل تستطيع الشياطين أن تعلم الإنسان  
السحر وتشيعه بين البشر؟ .

الشياطين توسوس للناس بالشر .. والشياطين توحى  
لأوليائها أى تخرهم ولكر بخفاء . ينشروا الكهر  
والإلحاد فى الأرض .. وهم يتصلون بأوليائهم من البشر بنوع  
من الإخبار الخفى الذى يسمى وحيا .. دلالة على أنه إعلام  
بحفاء . لا يفهمه ولا يدركه إلا من يوحى أو يوحى إليه ..  
والحق سبحانه وتعالى يقول فى كتابه لكريم :

﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِجُدِ لَوْ كُفِّرُوا ۖ

وَإِنِ اطَّعْتُمْهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرُكُونَ ۖ

(من الآية ١٢١ سورة الانعام)

والله سبحانه وتعالى يخبرنا في القرآن الكريم .. كيف  
توحى الشياطين إلى أوليائهم .. فيقول جل جلاله :

﴿ وَمَنْ يَعْشُرْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَفُضِّلْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ ۖ

(الآية ٣٦ سورة الزخرف)

ويقول تعالى

﴿ وَقَضَّاهُ ذُرِّيَّةً مِنِّي وَأَتَيْنَاهُ فَيَّامِينَ أُيُسْرِهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ

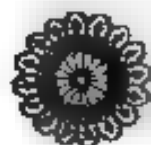
وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ فَكَذَّخَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ

وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۖ

(الآية ٢٥ سورة فصلت)

والقرين هو الشيطان يوسوس للناس بالسوء ويحاول أن  
يدفعهم إلى طريق النار .. ولكل إنسان قرين يدفعه إلى هذا  
الطريق .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الحديث الشريف :

( ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين .  
قالوا حتى أنت يا رسول الله .. قال نعم ، ولكن الله أعانني  
عليه فأسلم )





## الشياطين يودون لأوليائهم

وقد يستغرب بعض الناس .. في أن يُسمَّى حديث الشياطين لأوليائهم وحيا .

ونقول إن الوحي معناه .. إعلام بشيء في خفاء . ولكي نسط هذا المعنى . نقول : انه لو جاءك ضيف ثقيل .. لا تريد أن تقابله . فبك تتفق على إشارة معينة مع ابك أو خادمك . وفي اللحظة التي يرى فيها الإشارة يفهم ويتخلص من الصيف ، وفي هذه الحالة يكون الإعلام قد تم بطريقة خفية .. لا يفهمها إلا من أراد أن يقول .. ومن ستقبل هذا القول .. والله سبحانه وتعالى يوحى للبشر .. مصداقا لقوله جل جلاله :

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾

( من الآية ٥١ سورة الشورى )

وقد أوحى الله سبحانه وتعالى للرسل الشر .. وأوحى إلى الشر العاديين . في قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنِ ابْنَا ذُرِّيًّا طَّيِّبِينَ ﴾

( من الآية ٧ سورة القصص )



وأوحى إلى النحل فى قوله جل جلاله :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾

( من الآية ٦٨ سورة النحل )

وأوحى إلى الجماد فى قوله تعالى .

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا وَخَرَجَتِ الْأَرْضُ سُخْرًا ﴾

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ رَبَّكَ

أَوْحَىٰ لَهَا ﴾

( الأيات من ١ - ٥ من سورة الزلزلة )

إذن فالوحي يأخذ صوراً مختلفة . . فالله يوحى للرسول  
ويوحى للملائكة . . ويوحى لغير الرسول من البشر . . ويوحى  
للنحل ويوحى للجماد . . ويوحى ما يشاء لمن يشاء . . ولكن  
حين يطلق اسم الوحي كَعَلِمَ يكون إعلاما من الله  
لرسول .





## معرفة الشياطين بالغيب

الحق سبحانه وتعالى .. حين أخبرنا بأن الشياطين - وهم  
مردة الجان - يوحون إلى أوليائهم .. وطلب ما ألا نطيعهم ..  
والأ كما مشركين .. يأتى هنا سؤال .. بماذا يوحى الشياطين  
لأوليائهم ؟ ..

نقول : إن الشياطين فى الماضى كانوا يسترقون السمع فى  
السما .. وكنت لهم مقاعد أو أماكن يتخذونها لاستراق  
السمع .. فيسمعون الأوامر التى تنزل إلى الملائكة .. لتبدأ  
أحداث وأشياء مهمتها فى الكون .. ويلتقطون هذه الأوامر  
ويسرعون بها إلى أوليائهم من الكهنة والسحرة .. بعد أن  
يزيدوا عليها خرافات وأكاذيب .. وأشياء تدعو الناس للكفر  
والمعصية .. بدلا من طاعة الله ..

وكان الذين يذهبون إلى هؤلاء الكهنة والسحرة ..  
يهرونهم بذكر أشياء ستقع .. ويوهمونهم بذلك أن لديهم  
علما صحيحا .. فإذا صدقوهم دعوهم إلى الكفر .. وافتروا  
على الله .. بأن وضعوا فى كتبه أشياء لم يأمر بها سبحانه  
وتعالى .. وبدلوا وغيروا حسب هواهم ..

لكن عندما جاءت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام .. منع  
الله سبحانه وتعالى الشياطين من استراق السمع .. وأصبح

مستحيلة على الشياطين .. أن تتدخل في منهج الحق ..  
أو تسترق السمع في السماء وإلا أحرقت بالشهب .. ويروى  
لنا القرآن الكريم ذلك في سورة الجن :

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَجَدَّ نَهَا لَمِلَتْ حَرًّا شَدِيدًا وَشُهَبًا  
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسَمْعٍ ثُمَّ نَسْمَعُ الْآنَ بَيْدُ  
لَهُ شَيْهَا بَآرِصَدًا ﴿

(الأنعام ٨ و ٩ سورة الجن)

وهكذا كانت الشياطين تسترق السمع .. وتفسد في مناهج  
الله في الأرض لتنشر الكفر والضلال .. فلما جاءت رسالة  
محمد صلى الله عليه وسلم .. وضع الله تبارك وتعالى حرما  
شديدا من الملائكة .. وإذا اقترب أى شيطان يجد شهابا  
مرصودة له تنطلق إليه لتحرقه .. وهكذا حفظ الله دينه وقرآنه  
من عبث الشياطين .

وأن سليمان عليه السلام هو النبي الوحيد الذى حكم الجن  
والشياطين .. وخصعت له بقدرة الله جل جلاله .. ولذلك  
كان قادرا على أن يجمع كتب السحر ونماثمه .. وأن يعذب  
من يعصى من الشياطين .. فقد دعا سليمان ربه أن يؤتیه  
بجانب الرسالة ملكاً لم يحصل عليه أحد قبله .. ولا يحصل  
عليه أحد بعده ..

وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ  
بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرَ اللَّهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ  
رُجَاءَ حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ  
وَأَخْرَجَ مَقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾

(الآيات من ٢٥ - ٢٨ سورة ص)

وهكذا نعرف أن سليمان عليه السلام . . أوتي ملكاً لم يؤته  
نبي قبله ولا بعده . . وأن من بين ما سخره الله له . . الشياطين  
تبني له الأبنية البهائلة . . وتقوم له بالأعمال الشاقة التي لا يقدر  
عليها البشر . كما سخر له طائفة من الشياطين الغواصين في  
البحار يستخرجون به ما يشاء من اللآلئ والأشياء النفيسة . .  
وفريق آخر مقيدون بالسلاسل والأغلال . . وهؤلاء الذين  
تمردوا على ملك سليمان . . فأمكنه الله منهم فقيدهم  
بالسلاسل والأغلال .





## سليمان نبى .. ومَلِك

وليس من المستغرب .. أن يكون سليمان نبيا ومَلِكا فى نفس الوقت .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم .. خيره الله أن يكون عبداً رسولاً .. أونبياً مَلِكاً يكون له مُلك عظيم .. ولكنه اختار أن يكون عبداً رسولاً .. لأن هذه المنزلة أرفع عند الله عز وجل ..

وفى عهد سليمان عليه لسلام . كانت الشياطين تستخدم فى السحر وإيذاء الناس . وعرف سليمان الأمر .. فجمع كتب السحر ، ويقال إنه دفنها فى مكان فى الأرض ليمنع عن الناس الأذى .. ويقال إنه دفنها تحت عرشه

فلما مات سليمان .. دلت الشياطين بعض الناس على مكان هذه الكتب .. وادعت الشياطين ان سليمان .. سخر الجن والإنس ولريح .. وكل مافى الكون بواسطه هذه الكتب .. وأن من يقرأها يخضع له الكون ويصبح طوعاً لمشيئته .. وهذا كفر .. سليمان برىء منه .

إن سليمان سُخر له الكون بقدرة الله سبحانه وتعالى وليس بالسحر . والشياطين أرادوا أن يوهموا الناس .. أن السحر هو الذى يفعل هذا .. حتى يكفروا بالله سبحانه وتعالى .. ويؤمنوا بقدرة السحر ..

لهذا . . . فإن كل من آمن بقدرة السحر كافر . . . وكل من  
مارس السحر كافر . . . وسليمان عليه السلام برىء من تهمة  
الكفر . . . وقد برأه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم .





## السحر .. وتملك الدنيا

إذن .. الشياطين أوحى إلى أوليائها من الإنس . أن سليمان إنما أعطى من الملك ماله يعط أحد غيره بفضل ما تعلمه من السحر .. وهذا كما قلنا قول باطل .. فسليمان أُعْطِيَ مُلْكُهُ بأمر الله سبحانه وتعالى .. وقد تلقى نعمة الله بالعرفان والشكر .. وكان سليمان يفهم منطق الطير .. ولغة النمل .. وتسبيح الجبل .. وفى ذلك يقول الحق جل جلاله :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَبَيَّنَّ أَصْحَابُكَ أَنَّ الشُّكْرَ نِعْمَتُكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

(الأنعام ١٨ و ١٩ سورة النمل)

وهكذا نرى أن سليمان عرف أن كل ما أوتيته .. وكل تسخير الأجناس له ، إنما هو من الله سبحانه وتعالى

وبقدرته .. وشكر الله على نعمته .. وطلب منه تبارك وتعالى  
أن يوفقه لصالح الأعمال .

والحق سبحانه وتعالى .. فى إعطائه مُلكاً لسليمان لم  
يعطه لبشر .. انما يريد أن يلفتنا إلى حقيقتين هامتين ..  
الحقيقة الأولى: هى طلاقة قدرة الله فى كونه .. فالله تبارك  
وتعالى خلق أجناساً أخذت من عناصر خلقها .. ما جعلها أكثر  
قدرة وقوة عن أجناس أخرى .. ولكنه جل جلاله يريد أن يلفتنا  
إلى أن كل شيء يقدر منه .

انه هو الخالق الأعظم .. يستطيع أن يسخر من القوى ذات  
القدرة العالية .. لتكون فى خدمة من هم أقل منهم قدرة وقوة  
بحكم عناصر خلقهم .

لقد سخر لسليمان ما لا يستطيع سليمان ببشريته أن يسخره  
لنفسه .. وجعله فى خدمته ويأتمر بأمره ويفعل له ما يشاء ..  
حتى يعرف أن أحداً لم يحصل على ميرة أو قدرة بذاته ..  
ولكن كل قوة أو قدره يحصل عليها مخلوق .. هى من الله  
سبحانه وتعالى ..

ثم يريد الحق جل جلاله أن يلفتنا أيضاً إلى أن ما حصل  
عليه سليمان .. ليس بقدرته ، ولكن من الله .. فيعطى لمن  
هم فى مملكة سليمان علماً أكثر من علم سليمان نفسه ! .  
لقد روى القرآن الكريم ما حدث بين سليمان والهدد حين  
تفقد ملكه .. ووجد أن الهدد ليس حاضراً وتوعده



بالعذاب .. فلما جاءه الهدهد ؟ ماذا قال ؟ اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ لَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِمْ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾

(من الآية ٢٢ سورة الفحل)

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى أعطى لنهدهد - وهو من جنود سليمان - من العليم ما لم يعطه لسليمان نفسه .. لنعرف أن كل علم هو من الله جل جلاله . وأنا لا نملك شيئا إلا ما شاء الله .. فسليمان الذي آتاه الله كل هذا الملك .. غاب عنه ما علمه الهدهد .. كذلك موسى عليه السلام كلم الله ورسوله .. ألم يذهب إلى الرجل الذي أعطاه الله علما وطلب موسى أن يتعلم منه .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ قَوِّجَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ

تُعَلِّمَنِي يَا عَلِيمٌ رُشْدًا ﴾

(الابتن ٦٥ و ٦٦ سورة كهف)

وإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد أعلمنا بهذا .. فإنما لنعرف يقينا أن كل شيء هو من عند الله .. وأن طلاقة قدرة الله في الكون هي التي تحكم ، وليست قدرات أي مخلوق من مخلوقات الله ، مهما كان مقربا إلى الله سبحانه وتعالى .. حتى نعرف يقينا أن القوة والقدرة جميعا لله ..

## ملك سليمان وإيمان البشر

والحقيقة الثانية .. التي يريد الحق سبحانه وتعالى ان يلفت إليها . هي أنه جل جلاله .. بعث أنبياء ورسلا عدا فخالقهم من خالف .. وقاومهم من قاوم من قوى الشر . وكمر بهم من كفر . وكل هذا لم يحدث كسوء من التمرد على إرادة الله جل جلاله .. وانما حدث تمردا على منهج الله بما أعطاه الله لنا من حرية اختيار في اتباع منهجه .

لقد أرسل الله رسلا بشرا .. وأرسل رسولا وميكائلا هو سليمان .. أعطاه ملكا لم يعطه لبشر .. وجعل الطاعة له كطاعة الملوك . فيها الرغبة وفيها الرهبة .. وأعطاه القدرة ليعذب من يخرج على أوامره من الإنس والجن وغيره .. ولذلك هناك من آمن لسليمان عن رغبة .. وهناك من آمن خوفا من عذاب سليمان .

ألم يقل سليمان حين تفقد ملكه ولم ير الهدد من الحاضرين :

﴿ لَا عَذِيبَتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوَّلًا أَذِخْتَهُ أَوَّلًا إِنِّي

سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾

( الآية ٢١ سورة النمل )

إذن فالحق سبحانه وتعالى . . قادر على أن يرسل نبيا  
 ويعطيه الملك . . فيخضع الناس بسلطان القوة ليؤمنوا . . كما  
 أنه جل جلاله قادر على فخر خلقه على الإيمان . . مصداقا  
 لقوله سبحانه :

﴿ إِن نَّشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ

أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ ﴾

( الآية : سورة الشعراء )

وهكذا يريد الحق سبحانه وتعالى . . أن يفتنا إلى أنه قادر  
 على أن يجعل الناس يؤمنون عن رغبة . . بأن يرسل نبيا  
 ويعطيه الملك . . إنه قادر على أن يقهر كل خلقه . . على  
 الإيمان . . ولكنه سبحانه وتعالى يريد من عبده . . أن يدرك  
 دين الله عن حب ورغبة في الإيمان . .  
 إن الله أرسل الرسل كلهم عبادا له . . ليأتيه الناس عن - حب  
 في الإيمان . . وأرسل نبي وأعطاها الملك . . ليعرف الناس أنه  
 جل جلاله . . قادر على أن يقهر الناس على الإيمان رغبة من  
 صولجان الملك . . لنعرف أن الله سبحانه وتعالى قادر على  
 القهر . . ليعرف البشر أنه لا إرادة في هذا الكون إلا ما شاء  
 الله . . وأن الله سبحانه وتعالى إذا احتار شيئا . . فإنه حل  
 جلاله لا يعجزه شيء . . وأن اختياره الرسل من البشر الدين  
 لا يميزون بالملك أو بغيره من قوى القهر . . كان لحكمة  
 من الله الحق تبارك وتعالى . . هي أن يكون الرسول عبدا . .

يدعو إلى الإيمان فيأتيه الناس عن حب واختيار لا عن قهر وإذعان .

إلى هنا تكون قد وصلنا .. إلى أن الحق سبحانه وتعالى .. هو الذي أنزل علم السحر .. وأنه أنزله ليقتن به الناس فيكون اختباراً للإيمان .. وأنه نزل به ملكان هما هاروت وماروت .. وأن هذين الملكين قاما بأداء مهمتهما .. كما أمرهما بها الله سبحانه وتعالى . فعلمنا من علماء من البشر ، ثم حذرا بأن السحر فتنة .. وأنه يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله .

وأن كل ما يقال من أن سليمان عليه السلام قد أحد ملكه عن طريق السحر وبقوة السحر .. كذب وكفر . فالقوة جميعاً لله سبحانه وتعالى . وكل قوى الأرض لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرر .. ولا حياة ولا بقاء .. إلا ما أَرَادَهُ الله .. وأن الشياطين - الذين هم مرءة الجن الخارجين على منهج الله - كانت لهم مقاعد في السماء يستمعون منها إلى ما يرسل إلى الأرض لِيَبَاشِرَ مهمته في الحياة .. وكانوا يستغلون هذا السمع مع أوليائهم من الكهنة والسحرة .. ليعيروا في منهج الله وينشروا الكفر بدلا من الإيمان .

بقي سؤال هام .. هو :

كيف يهرق السحر بين المرء وزوجه ؟ وكيف يحدث الضرر بالنس ؟ وكيف أن السحرة هم أول من يضره السحر ؟

## الفصل الرابع



إذا كنا تحدثنا عن السحر .. وكيف أن العين  
 هي التي تُسحر .. ويتخيل الإنسان أشياء  
 لا وجود لها .. وأن السحر لا يغير حقيقة .  
 ولا يبدل شيئا .. وأن الساحر يُدخل الرهبة  
 في نفس المسحور .. ويجعله يتخيل  
 أشياء . ثم بعد ذلك تخضع إرادته  
 للساحر .. وتجعله يفعل ما يريد منه .

فلا بد لنا ونحن نتحدث عن ذلك .. أن نسأل أنفسنا : إذا  
 كان السحر بهذه الصورة التي وصفها لنا القرآن الكريم ..  
 فكيف يفرق بين المرء وروجه ؟ .. وكيف يحدث الضرر  
 منه .

القرآن الكريم قال :

﴿ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَمُزُّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ  
 وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

( من الآية ١٠٢ سورة البقرة )

وبداية فنحن نقول .. أنه من الخير للبشر جميعا ألا يتعلموا  
 السحر .. وألا يُفتنوا به .. لأنه لا ينفعهم ولكنه يصرفهم ..  
 وضررنا مثلا بالذي يملك سلاحا وسط قوم لا يحملون  
 أسلحة .. إن هذا التميز يجعله يطغى .. ويغريه بالظلم  
 والفساد .. وإذا كان السحر علم يجعل الإنسان يسخر الجن

لخدمته .. فقد يقول قائل : أنا سأتعلم السحر ، ولكن  
لن أستخدمه إلا فى الخير

نقول لمثل هذا الإنسان : أنت تقول هذا وقت هدوئك ..  
وحبك لهذا النوع من التعلم الذى يعطيك ميزة فوق غيرك من  
البشر .. ولكن هل تضمن نفسك . إذا امتلكت هذه  
القدرة .. ألاستخدمها فى الطغيان ؟

لنفرض أن شابا طلب من ولى أمره أن يشتري له  
مسدسا .. ولكن ولى الأمر رفض الطلب .. قد يعتبر الشاب  
عدم إجابة طلبه .. أن ولى أمره لا يريد له الخير .. ولكن  
الحقيقة أن ولى الأمر لا يريد له إلا الخير .. لأنه يعلم جيدا أن  
هذا الشاب لا يملك نفسه لحظة الغضب .. وإذا كان الحق  
سبحانه وتعالى قال :

﴿ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

فقد حكم الحق جل جلاله بأن السحر لا ينفع . فلا يأتى  
أحد ليقول أننى سأتعلم السحر لأستخدمه فى الخير .. لأن  
علم الحق جل جلاله الذى هو فوق علم البشر . قد حكم  
بأنه لا يأتى من السحر إلا الضرر .. ولا يأتى منه نفع .

ولذلك فإذا جاء أحد يدعى غير ذلك .. نقول له كذبت ..  
إنك تريد أن تحصل على ميزة لتطغى بها .. لأن الله سبحانه

وتعالى .. قد حكم بأن السحر يضر ولا ينفع .. فلا تحاول  
الخداع بهذا الكلام . وأنت تتعرض بذلك لفتنة تعرضك  
للكفر .

إننا نجد كل من يمارس السحر نهايته بغيضة .. فيموت  
فقيرا ذليلا مدموما ومكروها من الناس .

وإذا تتبعنا حياة أولئك الذين يقومون بهذه الأعمال ..  
فنهايتهم كلها شر وقد حذرنا الحق سبحانه وتعالى في  
القرآن الكريم من ذلك .. وأنبأنا بمصير من يستعينون  
بالجن . ويستخدمونه ليميزوا على غيرهم من البشر ..  
أويخيفونهم بالضر . فقال جل جلاله .

﴿ وَأَنْتُمْ كَانُمْرًا مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ  
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾

( الآية ٦ سورة الجن )





## الاستعانة بالجن لا تأتي بالخير

إذ الاستعانة بالجن .. لا تأتي للإنسان بخير أبدا .. بل إنها لا تُسَلِّمُهُ إلا للشر .

ولعلنا لو نظرنا إلى من يمارسون السحر . نجد أنهم رغم استعانتهم بالجن .. فإن كل من حولهم مفضل عليهم . فهم يبحثون عن الرزق مع من لا يمارسون السحر .. ولا يتعاملون مع الجن .. فلذلك فهم اليد الأدنى .. التي تأخذ وتتحايل على طلب المال من عباد الله الذين لا يمارسون أى نوع من السحر .

ولو كان الذين يمارسون السحر يفعلون ما يحقق لهم خيرا . لكفوا أنفسهم شر الحاجة أولا .. ولا استطاعوا أن يعتمدوا على أسبابهم فى سبيل رزقهم

ولكن الله سبحانه وتعالى . أراد أن يرينا فيمن يمارسون السحر .. انهم وهم يستعينون بقوة أقدر بعنصر خلقه الله من غير عنصر الإنسان .. إلا أنهم أذلاء لكل من حولهم . يتغنون عندهم الرزق .

إذن لا يستطيع أحد أن يدعى أن الاستعانة بالجن فيها نفع .. وستخدام أى أمر سواء كان سحرا .. أو سلاحا

أو كلمة في غير منهج الله .. لابد أن يضر الإنسان .. وإذا كان الضرر يحدث للبشر .. في الخروج عن منهج الله في الأمر المادى .. فالضرر أيضا يحدث .. في الخروج عن منهج الله في الأمر الغيبى .

ومطلوب الإيمان أن يسخر الإنسان .. كل علم يتعلمه لخدمة منهج الله .. وهذا يحدث إذا التزمنا بالعلم المحدد . وإذا كانت الفتنة قد أوجدها الله سبحانه وتعالى . اختبارا للإيمان الإنسانى .. فلا بد لما جميعا أن نبتعد عن إغرائها لأن من يحوم حول الحمى يقع فيه .

والفتنة قد تأخذ شكلا ماديا حسيا .. كالفتن التى نعرفها فى المرأة والأمال والولد وغير ذلك . وقد تأخذ شكلا غيبيا كالسحر .. وكلاهما لابد أن نبتعد عنه .. لأنه إغراء لا يأتى منه إلا الشر .. ولا يصينا بخير أبدا .

فإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم .. أن يبلغنا أن السحر فتنة تقود إلى الكفر .. فنحن نصدق ما أنزله الحق سبحانه وتعالى على رسوله الصادق الأمين .. ولابد أن نبتعد عن الفتنة .. وعن كل ما يؤدى إليها .. ونبتعد كأمر واجب عن تعلم السحر .

فإذا كان غير ظاهر لنا .. بشكل مادى محسوس .. كيفية الفتنة التى يمكن أن تحدث .. فإننا نعرف أن حصول الإنسان .. على فرصة أكبر من غيره من البشر .. لن يقدر على نفسه ..

ولن يتعلم شيئا مفيدا .. بل سيتعلم ما يضر به غيره ويضر به نفسه .

وإذا نظرنا إلى الذين يستخدمون السحر .. فنجد هيئة كل منهم مليئة بالإرهاق .. ورزق كل منهم في هبوط .. إن أحدا من السحرة لا يمكن أن يسخر ما يعرفه من سحر لمنفعته .. وهذا يكفينا كدليل على أن السحر شر .. وليس خيرا .. وضرر وليس نفعاً .. والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾

(من الآية ٧٧ سورة يونس)

وقال جل جلاله :

﴿ وَلَا يَنْفَعُ السَّاحِرُ حَيْثُ اتَى ﴾

(من الآية ٢٩ سورة طه)

ولا يأتي فلاح ولا نفع من السحر أبدا .. أي لا شيء يأتيه الساحر ويحقق فلاحا أبدا .





## التفريق بين المرء وزوجه

إذن فالضرر أو الضرر .. هو الذى يتحقق من السحر ،  
والضرر به ألوان محتفة .. وأشكال لا حصر لها .. فأى ضرر  
هو الذى يتحقق .. وما دام السحر غيبا عنا .. فانا نأخذ  
ما أخبرنا به الله تبارك وتعالى . ورسوله صلى الله عليه وسلم  
عن هذا الضرر . وأول شيء نجاء فى القرآن الكريم .. هو  
التفرقة بين المرء وزوجه .

والتفرقة بين المرء وزوجه . يمكن أن يتم بأمور مادية  
ألا يوحد فى الحياة العادية من الشر الذين لا يراعون  
منهج الله .. من ينقل كلمة هنا وكلمة هناك فيفرق بين  
الزوجين ؟ . يوجد ونحن نشهد ذلك .. فإذا كان ذلك  
يحدث فى الأمور المادية .. فإنه يحدث أيضا فى الأمور  
الغيبية .

لقد عرفنا أن شياطين الحن .. تستطيع أن تشكل أشكال  
مختلفة .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم .. كاد يربط  
الشيطان فى سارية المسجد . بعد أن تشكل فى شكل  
إنسان .. فحكمه قانون البشر .. ذلك أنه من رحمه الله - كما  
قلنا - أن الشيطان إذا تشكل بشكل ما ، حكمه قانون الشكل  
الذى تشكل به .. بحيث إذا تشكل فى شكل إنسان أو حيوان

وأطلقت عليه الرصاص قُتل .

نقول إذا كان هذا هو الأمر . . فما المانع أن يتشكل شيطان من الجن على شكل قبيح على وجه مرأة . . فإذا نظر إليها زوجها لا يطيق النظر إليها . . وما المانع أن يتشكل شيطان من الجن . . على شكل قبيح على وجه رجل . . عندما تنظر إليه زوجته فلا تطيق النظر إليه . . إن هذا ممكن الحدوث .

في هذه الحالة كلما نظر المرء إلى زوجته . وجد وجهها بشعا فففر منها . . والعكس يمكن أن يكون صحيحا ، فكلما نظرت الزوجة إلى زوجها . . وجدت منظره قبيحا لا يطاق . هذا هو أحد الإمكانيات للتفريق بين المرء وزوجه . . وهناك أشياء لا نعلمها لأن الأمر غيب عنا . . ولكننا نعلم أنه من السهل . . أن يفرق بين المرء وزوجه كما أخبرنا القرآن الكريم .

وقد تكون هناك أنواع أخرى . . من الضر تقع من السحر . . ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . إن الشيطان يحرق في الإنسان مجرى الدم . . بعض الناس يستعجب من هذا الحديث . . ويقول كيف يحرق الشيطان من الإنسان مجرى الدم ؟ .

نقول إن هناك أشياء كثيرة . . تجري من الإنسان مجرى الدم . وكلها أشياء مادية لم نعرفها إلا حديثا . . بل إن في مجرى الدم بجانب هذه الأشياء . معملا كبيرا للكرات

اليضاء مثلا .. إذا دخل جسم غريب إلى الدم .. فإنها تحدد  
جنسه ثم تضع له من المواد ما يقتله .. وتلدور حرب بين  
الميكروب والكرات البيضاء داخل الدم .. حتى يتم القضاء  
على الجراثيم أو الميكروبات

بل إننا نقول إن الجراثيم .. - وهي مخلوق مادي ليس له  
من شفافية المادة ما للشيطان - نستطيع أن نخترق الجسد  
البشري .. دون أن يحس بها الإنسان .. وأن ندخل إلى  
مجرى الدم .. ونعيش فيه وتوالد وتتكاثر .  
فإذا كان هذا ممكنا بالنسبة لمادة مخلوقة من طين ..  
ألا يمكن أن يكون هذا ممكنا .. لمادة أكثر شفافية من  
الطين ؟ .

إن الذين يستغرمون حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم .. يتجاهلون ما كشفه العلم الحديث .. وما سيكتشفه  
عما يجرى من الإنسان مجرى الدم من مواد كثيرة .. نستطيع  
بأي تحليل دقيق للدم أن نحدد بعضها . فإذا هي عشرات  
الأنواع .





الموتى غيب عن البشر . والسؤال كان .. كيف ؟ .. أى  
 بالكيفية فهل أخبره الحق سبحانه وتعالى كيف يحيى  
 الموتى ؟ لقد أجرى جل جلاله أمامه تجربة تثبت  
 طلاقة قدرة الله فى إحياء الموتى . قال جل جلاله :

﴿ فَبِذِّ أَرْبَعَةٍ مِّنَ الطَّيْرِ فَصَّرُوهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ  
 جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ  
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(من الآية ٢٦٠ سورة البقرة)

كانت هذه هى التجربة التى تمت أمام إبراهيم عليه  
 السلام .. فقد أخذ أربعة من الطير وقطعهن .. ووضع على  
 كل جبل جزءا .. ثم دعاهن وإذا بالطير تأتى أمامه ماشية على  
 أقدامها .. حتى يتأكد من أنها هى الطير التى مزقها .. وأنها  
 لم تأت من مكان آخر طائرة ويختلط عليه الأمر .

ولكن .. هل قال له الله سبحانه كيف ؟ .. هل أطلعه على  
 الكيفية ؟ .. لا . لأن كيف لا تقال مع الغيب . فإذا سأل  
 واحد كيف يحدث الضر مع المسحور ؟ .. نقول إن الحق  
 سبحانه وتعالى قد أخبرنا أموراً وغيب عنا أموراً . أخبرنا  
 سبحانه وتعالى .. بأنه يخيّل للمسحور أنه يرى أشياء أمامه  
 لا تمثل الحقيقة .. مثلما رأى الناس حبال سحرة فرعون  
 وعصيتهم .. وكأنها حيات ضخمة تسعى .

هذا التخيل أو التصور .. أدخل الرعب فى نفوس



المشاهدين . . وجعل إرادتهم مستجابة للساحر . . والخوف  
الذى يملأ نفوسهم . . قد نزع كل مقاومة منهم . . ولذلك  
أصبحوا يرون ما يريدهم الساحر أن يروه . . بدليل أنهم رأوا  
الحبال والعصى حيات . . ولا يرون مالا يريدهم الساحر أن  
يروه . . بدليل أنهم لم يروا أن الحبال والعصى بقيت كما هي  
ولم تتغير حقيقتها .

هذا واقع رواه لنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم .  
أما التفرقة بين المرء وزوجه . . فإن الله تبارك وتعالى .  
قد أخبرنا أنها يمكن أن تحدث بالسحر . . ولكنه لم يبين لنا  
ماهى الطرق التى تحدث بها . . كما أخبرنا الحق  
جل جلاله . . أن الضرر يحدث بالسحر . . ولكنه لم يخبرنا  
سبحانه عن كيفية حدوثه . . ولولا حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . . ما علمنا أن الشيطان يجرى فى الإنسان مجرى  
الدم .





## الساحر لا يعرف الغيب

على أن بعض الناس .. يعتقدون أن السحرة يعرفون الغيب .. وهذه هي مهنة الدجالين .. الذين يحاولون أن يوهموا الناس .. أنهم يستطيعون أن يكشفوا لهم الغيب .. ولكن هذا غير صحيح .

ولكى نفهم القضية فلا بد أن نعرف أن هناك غيبا نسبيا وغيبا مطلقا . الغيب النسبي هو ما غاب عني وعلمه غيري .. سُرِقَ مني شيء مثلا .. من هو السارق ؟ .. هذا غيب عني لا أعرفه .. وقد لا تعرفه الشرطة أيضا .. ولكن السارق يعرف أنه سرق .. والذي أحفيت عبده المسروقات يعرف من السارق .. وربما الذي بيعت له المسروقات .. يعرف أيضا من السارق .

وإذا قلنا أن وزيرا قد وقع قرارا بترقيتي إلى وظيفة أعلى .. هذا أمر غيبي عني .. وأنا لم أعلم أنه تمت ترقيتي .. ولكن الوزير يعلم لأنه أصلر القرار .. ومدير مكتبه يعلم لأنه أخذ القرار لينسخه .. وعامل المطبعة أو المكلف بنسخ القرار يعلم ، لأنه قام بعملية النسخ .. إذن فهذا غيب نسبي .. لأنه غيب عني ، ولكنه ليس غيبا عن غيري .. هذا الغيب يمكن أن يعرفه الإنس والجن .

وهناك أيضا غيب ماض .. شيء قد حدث وانتهى .. هو غيب عن بعض الناس .. ولكن صاحبه ومن شهوده يعرفونه .. ولذلك فهو أيضا غيب نسبي .. أيضا الغيب الذي وقع منذ فترة طويلة ومات كل من شهوده .. هو غيب نسبي لأننا قد نعثر على وثائق أو آثار .. تكشفه لنا وتحكي لنا قصته .  
 أما الغيب المطلق .. فهو الذي لا يعرفه أحد إلا الله جل جلاله .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾

(الاية ٢٦ سورة الجن)

قد يقول بعض الناس .. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قد أخبرنا بأشياء كانت غيبا ثم وقعت .. نقول : ان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عَلم الغيب .. أى أن الله سبحانه وتعالى .. أخبر رسوله بما شاء له أن يعلم من أنباء الغيب .. وما أحبره به الله جل جلاله .. أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم .. والقرآن الكريم يدلنا على ذلك ..  
 فى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾

(عَنْ الْاِيَةِ ٥٠ سورة الانعام)

إن الله يطلب من رسوله صلى الله عليه وسلم .. أن يقول للناس جميعا .. أنه لا يعلم الغيب .. ولكن الله أنبأ من أنباء الغيب ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الجن لا يعلمون الغيب

ولقد عرفنا من القرآن الكريم .. أن الله عز وجل عندما بعث محمدا عليه الصلاة والسلام .. عصم أمة محمد من أن يسترق الشيطان السمع للقرآن الكريم وهو ينزل من السماء .. كما منعت الشياطين من أن تسترق السمع .. إلى الأقدار وهي تنزل إلى الأرض لتؤدي مهمتها في الحياة .

وهكذا عُزل الشياطين تماما عن أن يسترقوا السمع .. أو تكون لهم مقاعد في السماء يستمعون منها .. ولم يبق من لسحر بعد نزول القرآن الكريم . إلا ما علمه الملكان هاروت وماروت .. والله سبحانه وتعالى .. قد أبقي هذا لجزء من السحر فتنة في الأرض .

إذن الشياطين لا يعلمون الغيب حتى يستطيعوا أن يبلغوا به السحرة أو الكهنة . والشياطين في الماضي لم يكونوا يعلمون الغيب المطلق .. والقرآن الكريم يدلنا على ذلك في قصة موت سليمان عليه السلام ..

ولنقرأ الآيات الكريمة التي ذكرت عن موت سليمان عليه السلام :

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْنِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِمْ فَلَا تَخْزِيَنَّهُ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَُوا يَعْلَمُونَ

الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُبِينِ ﴿

( الآية ١٤ سورة سبا )

فى هذه الآية الكريمة . . يخبرنا الله سبحانه وتعالى . . أن سليمان عليه السلام حينما مات كان متوكئا على عصاه . . فأتى الله سبحانه وتعالى موت سليمان غيبا عن الجن والإنس . فطلت أجن تعمل ما طلب منها سليمان تنفيذه قبل موته . . حتى سلط الله تبارك وتعالى دابة الأرض وهى الأرضة . أو ما نسميه نحن السوسه . . فطلت السوسه تأكل عصا سليمان . حتى ضعفت العصا ولم تعد تستطيع أن تتحمله فسقط على الأرض .

وحينئذ فقط علمت الجن أنه قد مات منذ فترة طويلة . . وكان ذلك ليعلم الجن والإنس . . أن الجن لا يعلمون الغيب .

لقد كان الجن يوهمون الناس بأنهم يعلمون الغيب . . ويخبرونهم بأكاذيب لا تتحقق . . وكان عدد من الإنس يصدقونهم . . ويصدقون أكاذيبهم عن الغيب وما يأتون به . . من إضافات لمنهج الله تؤدى إلى الكفر .

وهكذا يتبين لنا من القرآن الكريم . . أن الجن على اطلاعهم لا يعلمون الغيب . . وأن مردة الشياطين مهما علوا

في قوتهم .. فإتهم لا يصلون إلى علم الغيب .

لقد كانوا قبل نزول القرآن الكريم .. يسترقون السمع من السماء .. ولم يكن هذا علما بالغيب ، بل كان استراقا لسمع قد يحيط بشيء ، ولكن تغيب عنه أشياء .. وعند نزول القرآن مُنِعُوا تملعا من استراق السمع .. ولم يبق لهم من السحر إلا ما يصيب الناس بالضرر .. مما علمه الملكان هاروت وماروت .

إذن فادعاء السحرة أو الدجالين أو المنجمين .. بأنهم يستطيعون أن يخبروا بالغيب .. أو يعرفوا الغيب .. هو ادعاء باطل لا أساس له .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
( كذب المنجمون ولو صدقوا ) أو ( ولو صدقوا ) .

ولقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. عن أن نصدق المنجمين والعرافين أو نجلس إليهم .. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ان السحرة والعرافين كهان العجم ، ومن جلس إلى كاهن يؤمن له بما يقول ، فقد برىء مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم .

والشياطين والجن قد تعرف الغيب النسي .. بحكم خفة حركتها وسرعة انتقالها من مكان إلى آخر .. وكما قلنا إن الغيب النسي هو الذي لا أعلمه .. ولكن غیری من البشر يعلمه .. ولكن الجن والشياطين لا يمكن أن تعرف الغيب المطلق .. وكل ما يقال عن ذلك غير صحيح .. والدجالون

والعرافون هم الذين يحاولون إيهام الناس بذلك .. ليبتروا  
أموالهم .. وما هذا الادعاء في أساسه إلا تحايل على  
الرزق .. والإنسان إذا تتبع الدجالين أسلمته الشياطين إلى  
بعضها البعض .. حتى يكفر .



## الاستعانة بالشیاطین طریق الکفر

وبعض الدجالین يدعی أنه يستعين بالجن عن طریق عزائم ورقی . . ونحن نقول إن الاستعانة هنا هی بالشیاطین وهم مرءة الجن الکفرة المتمردين علی منهج الله .

ويقال إن هذه العرائم والرقی لابد أن يكون فیها ألفاظ الکفر . . حتی تعین الشیاطین العراف أو الساحر . . ونحن نقول إن هذا الادعاء لسنأ مصالبین أن نناقشه . لأد كل دحل وكل عراف يدعی ذلك وأكثرهم كذبون .

علی أن هناك من یسأل عن السحر الذی یمارس فی بلاد الهند وغيرها . . من أولئك الذین قد یأتون بطفل یذبونه أمام الناس . . ثم یعود سلیمًا معافی .

نقول إن هذا السحر . هو من نوع التخیل الذی أخبرنا عنه لقرآن الکریم . . وكما جعل السحر الناس ترى حال السحرة وعصیهم كأنها حیات تسعى . فكذلك الذین یأتون هذه الأعمال . یسحرون أعین الناس ویرهبونهم . . ویجعلونهم یرون ما یریده الساحر . . من غیر الحقیقة وكأنه حقیقة .

ولقد أخبرنا الله تبارک وتعالی بالنسبة لسحرة فرعون بسر ما یراه الناس وهو غیر حقیقی وغیر واقع



إلى هنا نكون قد وصلنا . إلى أنه من الخير للبشر جميعا ألا يتعلموا السحر . . لأن الحق سبحانه وتعالى قال : ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ . . وأن كل من يمارس السحر . . أو كل من يعلمه للناس . . أو يتعمده تكون نهايته سيئة . . ويقل رزقه وتصيبه الشرور . . وأن السحر لا يأتي بأى نوع من النفع أو الفلاح . . بل على العكس . . وأن الشياطين والسحرة والكهنة لا يعلمون الغيب . وكل ما يقال عن معرفتهم الغيب كذب وادعاء غير صحيح .

على أننا لابد أن نتعرض فى هذا الكتاب . إلى موضوع يتخرج العلماء من التعرض له ويتحاشونه . . وهو موضوع اليهودى الذى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قد دارت أحاديث كثيرة عن هذا الموضوع . . ولكننا نقول أن ما حدث هو شهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . وليست شهادة عليه . . ولو أخذنا التفاصيل الدقيقة بالنسبة لما حدث . . والأشياء التى وقعت للأبياء السابقين . . لكان الموضوع أكثر فهما . . وأقل إثارة للمجدل





## الفصل الخامس



الرسول والسيد

إذا كنا ستحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسحر . . فلا بد قبل أن نبدأ لحديث بأن نقول . . إن رسل الله جميعا من البشر . . ومادامو من البشر فإنه تحكمهم قوانين اسشر . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يظهر عجز خلقه أمام قوته وقدرته . . فإنه يمكنهم من رسوله . . ثم يعجزون أن ينالوا من الرسول .

فمثلا حين قرر قوم ابراهيم عليه السلام ان يحرقوه فى النار . كان هذا محاولة لحرق رسول من رسل الله . وكان من الممكن أن يسجو ابراهيم عليه السلام بعدة طرق . . أولها أن يخفيه الله عن أعين الكفار فلا يرونه . أو يوحى إليه بمكن مخبأ أمين . . لا يصلون إليه ولا يخطر على بالهم . أو أن يأتى به الكفار فينزل المطر فيطفئ النار ويحو ابراهيم عليه السلام . . ولكن الله سبحانه وتعالى جعل الكفار يعثرون على ابراهيم . وجعلهم يمسكون به ويلقونه فى النار . وجعل النار مستعرة . . لا ينزل عليها مطر ليطفئها . . ثم تمت المعجزة . . وقال الحق تبارك وتعالى .

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾

( الآية ٦٩ سورة الانبياء )

حدث هذا ليعرف الناس . . كل الناس . . أن ابراهيم عليه

السلام وضعه الكفار في النار .. وأن النار لم تحرقه .. ولأن  
 ابراهيم بشر يخضع لقوانين البشر .. فهو إذا ألقى به في النار  
 فلا بد أن يحترق .. ولو كان مثلاً ابراهيم مَلَكاً .. فقد كان من  
 الممكن ألا تحرقه النار .. فخزنة جهنم من الملائكة ..  
 والحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿لَوْ أَنَّهُ لَالبَشَرُ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَلَكَنَا أَصْحَابُ

النَّارِ لَمَلِكَةٌ﴾

(الأنعام ٢٩ و ٣٠ وجزء من الآية ٣١ سورة العنكبوت)

وهكذا نعرف أن الملائكة لا يحترقون بالنار .. ولذلك لو  
 كان ابراهيم مَلَكاً .. لما كانت هناك معجزة .. في أن يلقى  
 في النار ولا يحترق ..

وموسى عليه السلام نبي الله وكليمه .. أراد الله أن يخوض  
 تجربة السحرة .. فجاء به ودربه على ما سيحدث .. ودربه  
 الحق سبحانه وتعالى على المعجزة وعلى السحر .. والمعجزة  
 هي أن تتغير العصا إلى حية حقيقية .. أي تتغير طبيعتها من  
 عصا إلى حية .. ولذلك عندما طلب منه الحق سبحانه وتعالى  
 أن يلقى عصاه :

﴿قَالَ لِقَائِي يُوسُفُ ۖ قَالَ لَمَّا وَافَىٰ حَيْثُ تَسْعَىٰ﴾

(الأنعام ٢٩ و ٣٠ من سورة طه)

كان هذا تدريباً على المعجزة .. لأن العصا ستقلب في  
 المعجزة عندما يلقبها موسى أمام السحرة إلى حية حقيقية  
 وأراد الله سبحانه وتعالى ألا يفاحاً موسى بذلك وينزعج  
 ويحاف ، فدرسه على ما سيحدث .. ثم بعد ذلك درسه الحق  
 سبحانه وتعالى . على اسحر الذي سيواجهه من السحرة  
 بقول جل جلاله :

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى  
 مُدْبِرًا ﴾

(من آية ٣١ سورة القصص)

وعلينا أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى « كأنها  
 جان » .. أي أن العصا لم تنقلب إلى جان .. ولكن موسى  
 عليه السلام رآها وكأنها جان .. وكان هذا تدريب على سحر  
 السحرة .. الذين سيجعلون موسى يرى الجبال وكأنها  
 حيات .





## موسى .. والسحر

الحق سبحانه وتعالى درب موسى تدريبا عمليا .. قبل لقائه مع السحرة .. على كل ما سيتعرض له .. سواء معجزة تحول العصا إلى حية حقيقية .. أو السحر الذي سيتعرض له في لقائه مع سحرة فرعون .. ولكن ماذا حدث عندما واجه موسى عليه السلام سحرة فرعون ؟ .. يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قَالَ بَلْ أَقْتُوا فَأَِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ

سِحْرِهِمْ أَشْهَاتَسْعَى ﴾

(الآية ٦٦ من سورة طه)

ولابد أن نلتفت هنا .. إلى قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ .. أى أن موسى عليه السلام .. خُيِّلَ إليه أن العصي والحبال التى ألقاها سحرة فرعون .. قد تحولت إلى حيات .. أى أن السحرة سحروا عيني موسى .. حتى رأى الحبال والعصى التى ألقوها على شكل حيات .. ولم يرها حبالا وعصيا على حقيقتها .. ويؤكد هذا قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾

(الآية ٦٧ من سورة طه)

أى أن موسى عليه السلام أحس بالخوف .. وهذا دليل على أن عينه سحرتا .. ولو أنه كان يرى حبال وعصى سحرة فرعون على حقيقتها كحبال وعصى .. لما أحس بالخوف ولماذا يحس بالخوف وهو يرى أمامه حبالا وعصيا ألقيت .. وظلت كما هي دون أن تتغير طبيعتها .. لا بد أنه رآها على الشكل الذي أراد سحرة فرعون أن يتخيلها عليها .. ولا يمكن أن يحدث ذلك .. ويتخيل موسى عليه السلام .. أن الحبال والعصى تحولت إلى حيات .. إلا أن يكون سحرة فرعون قد سحروا عينيه .. ولأنه رسول الله .. ثبت الله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۖ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ

مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ

حَيْثُ أَتَىٰ ۖ

(الأنعام ٦٨ و ٦٩ سورة طه)

إذن قال الحق سبحانه وتعالى .. حين سحرت عيننا موسى ، ثبته بالوحي .. وطلب منه ألا يخاف ويلقى عصاه لستم المعجزة .. وقد حدث ذلك رغم تدريب الحق جل جلاله لموسى على كل ما سيحدث مع السحرة سواء معجزة تحول العصا إلى حية .. أو التخيل الذى سيحدث له .

وليس هذا عيا .. فموسى بشر رسول .. وهو محكوم بقوانين بشرية ولكنه مؤيد من الله سبحانه وتعالى مثبت منه .



## حديث السحر



نأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( فقد روى البخارى فى صحيحه ) ١٠ / ١٩٢ . . . ومسلم فى ( صحيحه ) : ٤ / ١٧١٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بنى زريق . . . يقال له ليبد بن الأعصم . . . قالت : حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله . . . حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم دعا . . . ثم دعا . . . ثم قال يا عائشة . . . أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه . . . جاءني رجلان . . . فقعدهما عند رأسي . . . والآخر عند رجلي . . . فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي - أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما رجع الرجل ؟ . . . قال مطبوب . . . أي مسحور . . . قال : مَنْ طَبَّهُ ؟ قال : ليبد بن الأعصم . قال : في أي شيء ؟ قال : في نُسْطٍ ومُشَاطَةٍ . وَجُفٌ طلعة ذكر . . . قال : فأتين هُوَ ؟ . . . قال : في بئر ذي أروان . . . قالت فأتاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه . . . ثم قال يا عائشة . . . والله لكان ماءها نفاعاً الجناء . . . ولكان نخلها رؤوس الشياطين . . . قالت : ففت يارسول الله أفلا

أَحْرَقَتْهُ ؟ .. قال : لا .. أَمَا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أَثِيرَ  
عَلَى النَّاسِ شَرًّا .. فَأَمَرْتُ بِهَا فَذُفِنْتُ ) .

إلى هنا وينتهي الحديث الذي ورد في البخاري ومسلم ..  
عما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقد أثار هذا  
الحديث جدلاً كبيراً بين العلماء .

ونحن نقول .. المهم هو توثيق الحديث . أما كونهم  
سحروا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلا شيء في  
ذلك .. الله تبارك وتعالى تحدى الإنس والجن في القرآن  
الكريم .. فقال عز وجل :

﴿ قُلْ لِمَنِ اجْتَمَعَتْ لِنُحْرِ الْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا  
الْقُرْآنِ إِنْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

( الآية ٨٨ من سورة الإسراء )

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ  
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

( الآية ٢٨ من سورة يونس )



## التحدى للإنس والجن

إذن فالتحدى في القرآن الكريم هو للإنس والجن .. ماذا فعل الإنس ؟ .. وماذا فعل الجن ؟ .. الإنس قاوموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه وعادوه .. وعذبوا المؤمنين وجاهروا بالعداء للدين .. وحاولوا منع الناس من الإيمان . وتأمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم .. وأحبط الله أعمالهم في كل هذا .

إذن الإنس فشل -سواء في مجاهرته بالعداء والأذى .. أو في تبينه وتأمره في الخفاء .

بقى أن يستخدم الإنس قوة أخرى يستعين بها .. بشرط أن تكون أقوى من الإنس وأكثر قدرة .. أى أن هذه القوة التي يستعان بها لا بد أن تكون من جنس آخر غير الإنسان .. لأن قوى الإنسان فشلت أمام مواجهة الدعوة لدين الله .. والتأمر على رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وكانت هذه القوة هي قوة الجن .. فأراد الله عز وجل أن يتحداهم بفشل قوة الجن أيضا .. ليعرف الناس جميعا .. أن قوة الإنس لن تنال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأن قوة الجن لن تنال أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ماذا فعلوا ؟ ..

استعانوا بالسحر . . فذله الحق سبحانه وتعالى على أنهم  
سحروه . وأرشده حل حلاله إلى مكان السحر . . وأبلغه  
عمن قام بسحره . لتعرف الدنيا كلها . . أنهم لن يقدرُوا  
على محمد صلى الله عليه وسلم سواء حاهروه بالعداء .  
أو أخفروه هذا العداء وتآمروا عليه لقتله . أو استعانوا بجنس  
آخر هو الجن . لأن الله سبحانه وتعالى الذي أرسله .  
يكشف له ما يحدث ويبطل كيد الذين يتآمرون . . سوء كانوا  
إنسا أو جنا .





## ليس اتهاما .. بل تحدٍ

إذن كون محمد صلى الله عليه وسلم سحره اليهود .. هذا ليس اتهاما ضده .. ولكنه تحدٍ للإنس والجان بأن يفعلوا أقصى ما يستطيعون ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والله جل جلاله سينصره عليهم .. والله سبحانه وتعالى قد أدخل الجن في التحدى بالنسبة للقرآن ومنهج الإسلام .. وكان لابد .. تحقيقا لهذه الآيات الكريمة .. التى تحدث الإنس والجن .. أن يتم تحدٍ حقيقى لقوى الجان .. فيحاولون النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفشلون .. وأن يكون هذا معروفا .. ليس للجن وحدهم .. ولكن للإنس والجن .. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل للآئين .. الإنس والجن .. فلا بد أن يعرفوا أن كيد الإنس والجن مجتمعين لن ينالوا منه شيئا . ولو أن هذا السحر حدث خفيه . وليس علنا بحيث عرف به الناس .. لقالوا إن القرآن قد تحدى الإنس والجن .. والإنس دخلوا فى التحدى وفشلوا .. ولكن الجن لم يدخلوا .. وربما لو كانوا قد دخلوا فى التحدى لنجحوا .. فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يُثَبِّتَ لهم أن الجن لو دخلوا فى التحدى لفشلوا .



## معجزة الهجرة

على أننا يحب أن نلنفت إلى أن الإس والجن . . تأمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات . . وأن المؤامرة لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة الهجرة شاركت فى اجتماعات تدبيرها الشياطين من الإس والجن . والله سبحانه وتعالى شاء أن يتحدى كل ما دبروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخفاء .

وكان الأسلوب لابد أن يكون ظاهرا فى القدرة الإلهية . . التى تحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فلم يشأ الحق تبارك وتعالى أن يخفى رسوله صلى الله عليه وسلم . . فى مكان أمين لا يصل إليه الكفار . . فأبقاه فى بيته وعرف الكفار أنه فى بيته .

ولم يشأ الله سبحانه وتعالى . . أن يجعل رسوله صلى الله عليه وسلم يخرج من البيت قبل أن يصل إليه الرجال الأشداء . . الذى اختبروا لتنفيذ مؤامرة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . بل وصل هؤلاء الرجال . . وأحاطوا ببيت رسول الله عليه الصلاة والسلام والرسول موجود فى البيت . . وهكذا اكتملت كل أركان المؤامرة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فى بيته . . والرجال

الذين جاءوا لقتله يحاصرون البيت . ثم ماذا حدث ؟ . حين  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته . . سلب الله  
الأبصار من عيون الرجال الذين جاءوا لقتل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . . وألقى عليهم انوم . . وأمسك رسول الله عليه  
الصلاة والسلام . . بحفنة من التراب وقذف بها وجوههم وقال  
( شاهت الوجوه ) . . ولم يتحرك أحد منهم . . ولم يحس بأن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصر بيسهم في طريقه إلى  
الغار .

وكان هذا الإعجاز الإلهي . . هو التحدي الحقيقي  
للكفار . . فلو أن رسول الله عليه الصلاة والسلام اختفى في  
مكان لا يعرفونه . . لقالوا لو وجدناه لقتلناه . . ولو أنه عليه  
الصلاة والسلام خرج من بيته قبل أن يصل الكفار الذين أعدوا  
لقتله . . لقالوا لو وصلنا وهو في بيته لقتلناه . . لقد عرفوا  
مكانه وهو نائم في فراشه . . ولكنهم عجزوا عن قتله . .  
وخرج صلى الله عليه وسلم سالماً .





## السحر كذاك .. إجماع

كذلك قصة السحر .. فلو أنهم لم يستعينوا بالسحر والجان .. لقالوا لو استعنا بالسحر لكانت لنا الغلبة عليه .. ولو أن الحق سبحانه وتعالى أبطل السحر قبل أن يقع .. لقالوا لو أن السحر لم يبطل .. لكان لنا معه شأن آخر .

ولكن الحق سبحانه وتعالى شاء أن يستعان عليه بالسحر والجان .. وأن تسحر عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كما سُحِرَتْ عينا موسى من قبل .. ثم يذله الله جل جلاله على مكان السحر ليبطله .. وعلى من قام بالسحر ليعرفه المسلمون جميعا .

إذن هذه مسألة ليست على رسول الله وإنما هي له .. وهي تثبت لنا أن الجن قد دخلوا في التحدي ضد الرسول الكريم .. وأن الله جن جلاله نصره عليهم .

على أن السحر الذي تعرض له رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم .. كان من نفس نوع السحر .. الذي تعرض له موسى عليه السلام .. وهو سحر التخيل .. الذي يؤثر على العين وحدها ولا يؤثر على العقل أو القلب ولا باقى أعضاء الجسم .. أى أن التخيل بالبصر فقط .



ولعلنا بذلك نكون قد أوضحنا خواطرنا حول ما فهمناه من  
قصة سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
نأتى بعد ذلك إلى قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

( من الآية ١٠٢ سورة البقرة )

وهكذا نرى أن الحق سبحانه وتعالى كان رحيمًا بعباده ..  
فإنه وإن كان قد أعطى بعض خلقه القدرة على الاستعانة  
بالشياطين في إيذاء البشر .. فإنه قد احتفظ لنفسه سبحانه  
وتعالى بإذن الضر .. وطلب منا أن نستعيد به من لسحر ..  
وقد أخذنا دعاء من نص الآية السابق ذكرها للوقاية من السحر  
والحسد .



## دعاء للوقاية من السحر والحسد

اللهم انك قد أقدرت بعض خلقك على السحر والشر ،  
ولكنك احتفظت لذاتك بإذن لضر . فأعوذ بما احتفظت به  
مما أقدرت عليه . بحق قولك . « وما هم بصارين به من أحد  
إلا بإذن الله »

وقد يتساءل الناس .. كيف يمكن أن يخيب السحر ؟ ..  
نقول : إن هذا يحدث في حياتنا المادية .. لنفرض أن  
إنسانا يريد أن يقتلني أعطاه الله القدرة على أن يشتري  
المسدس الذى سيفتلى به . وأعطاه القدرة أن يتعلم كيفية  
إطلاق النار . وأقدره الله أن يواجهنى فى مكان خال ليس فيه  
أحد .. إذن فقد أعطاه الله كل الأسباب .. ولكن هل معنى  
إعطائه هذه الأسباب .. أنه قادر على أن يقتلنى ؟  
نقول لا ..

لأنه قد تهتز يده لحظة إطلاق النار فلا تصيبنى الرصاصة ..  
وقد أتحرك أن بإلهام من الله يمينا أو يسارا .. فتطيش  
الرصاصة .. وقد انحنى فجأة أو أقفز فجأة .. أو يعوى كلب  
فجأة بصوت مخيف .. فيدخل الرعب فى قلبه وفى قلبى  
فلا يتم شيء ..

وهناك أمثلة كثيرة فى الحياة .

الآن نسمع عن قاتل ذهب ليقتل شخصا .. فاختطاه في  
الظلام وقتل إنسانا آخر .. أو حاول أن يضرب شخصا ما ..  
فجاء شخص آخر متدخلًا لتحدث المشاجرة بينهما ولا يحدث  
للمقصود بالضرب شيء .

ولذلك لا بد أن نلغى إلى أنه إذا تكاملت الأسباب  
وحدها .. فليس معنى هذا ضرورة وقوع الشيء .. لأنه فوق  
كل الأسباب إرادة المُسبِّب .. وهي التي تجعل الشيء يقع أو  
لا يقع .. مهما تكاملت الأسباب .

فقد تغرق سفينة في البحر . وتكون الأسباب متكاملة  
ليفرق كل ركبائها .. ولكن إرادة الحق تشاء أن يمكك شخص  
أو شخصان .. ببرميل طاف يأخذهما إلى الشاطئ .  
وقد يتهدم بيت ويقتل كل من فيه .. ولكن عرقا من  
الحشب يحمي حياة رجل نائم تحته .. فهذا العرق يَكُون  
السبب في وصول الهواء .. ومنع الانقراض من أن تهشم رأس  
الرجل .

وقد ينهار بيت على مجموعة من السكان .. ويأتى رحال  
الانقاذ ليخرجوا بعضهم أحياء وبعضهم أموات .. مع أنهم  
كانوا يعيشون في بيت واحد .. وتعرضوا لنفس الظروف ..  
وآلاف الأمثلة الأخرى تؤكد أن إِدْن الله هو الفاعل مع  
إكتمال الأسباب المادية .. وإِذْن الله هو الفاعل أيضا مع  
اختفاء الأسباب المادية .

## الفصل لله وحده

فقد يكون الإنسان في مكان هو أبعد فيه ما يكون عن الخطر . . ثم تأتي رصاصة طائشة لاتعرف من أين فتقتله . . وقد يدخل إلى مكان ليحتمى فيه من خطر محتمل . . أكان يدخل مغارة أو كهفا أو بديروما ليحتمى من شخص يطارده ويريد إيذاؤه . . فيجد في هذه المغارة ثعبانا أو وحشا يقتله . . أو يظن صاحب البديروم أنه لن يضره أيذاءه فيطلق عليه الرصاص . .

إذن هو نجا من خطر متوقع أو محتمل ، ليواجه خطرا واقعا . . إن على الإنسان المؤمن دائما أن يتذكر قدرته المحدودة . . وقدره الله التي هي بلا حدود . . فلا يستسلم لوهم أن هناك إنسانا أو شيطانا . . قادر على أن يصيبه بالأذى أو يضره . . بعيدا عن قدرة الله سبحانه وتعالى . .

إن الحق جل جلاله يلفتنا إلى أن السحر أو غير السحر . . لن يضر أحدا إلا بإذن الله . . وأن الضر لا يقع إلا إذا أَرَادَهُ الله .

الحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَيَعْلَمُونَ مَا يَئْزُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اتَّبَعُوا ﴾

أَشْرَاهُ مَالُهُ فِي الْأَخْيَرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا  
شَرَّاهُ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿

(من الآية ١٠٢ سورة البقرة)

ولقد تحدثنا عن أن السحر يضر الساحر والمسحور . . وبيننا كيف أن الساحر يصاب بالكوارث ويموت ذليلاً . . تملأه المرارة والحزن والنشرد والفقر والخيبة الكاملة . . لقد قال الملكان البذان علما الناس السحر . . لكل من رغب في تعسفه : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » .

ولكن الإنسان الظلوم الجهول . . قد أقبل على تعلم السحر . . ظننا منه أنه اشترى شيئاً يكسب منه المال . وهو لا يدري أنه قد باع نفسه بِشَرٍّ ثَمَن . . وأنه أخذ الضر . . وخسر الدنيا والآخرة .

إن السحر لا يزيد فرصة الإنسان في الحياة . . بل يؤدي إلى الكفر . . ويؤدي إلى فقدان الدنيا والآخرة . . ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أن الذين يمارسون السحر . . قد اشتروا أسوأ ما في الدنيا . . وباعوا أنفسهم ليأخذوا الكفر والفقر وعذاب الآخرة .

إلى هنا نكون قد تحدثنا . . عن واقعة السحر التي تعرض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وبيننا أن موسى عليه السلام سَجَرَ أثناء مواجهته لسحرة فرعون . . وأن الله سبحانه

وتعالى ثبته . . وأن مسألة تعرض رسولنا صلى الله عليه وسلم  
للسحر . . كانت من تمام تحدى هذا الدين للجنان . . وأن الله  
دل رسوله على من قام بالسحر ومكان السحر . . وأن هذا  
لرسول عليه السلام وليس عليه .

ثم أوضحنا أن الحق سبحانه وتعالى احتفظ بإذن الضر من  
السحر لنفسه . . فلا يقع الضر من ساحر على مسحور إلا بإذن  
الله .

وبقى أن نتحدث عن قوة خفية أخرى هي غيب عنا . .  
ولكن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا منها وهي الحسد .



## الفصل السادس



الحمد

إذا كنا قد تحدثنا عن السحر .. فلا بد قل  
أن ننهي الحديث .. أن نتكلم عن  
الحسد .. ذلك أن الحسد - كالسحر - من  
القوى الخفية في الكون .. ولولا أن الحق  
سبحانه وتعالى .. ذكر لنا الحسد في القرآن  
الكريم ، لما عرفنا شيئا عنه ، فهو غيب عنا  
في كل صوره .

والحسد هو تمنى زوال نعمة . دون أن يكون الحاسد  
مستعيدا بها سيحدث .

أحيانا تمنى زوال نعمة من إنسان لتأخذها أنت . أو تعمل  
على أن تجرد إنسانا من نعمة لتستأثر بها لنفسك ولكن  
الحسد غير ذلك .. انه تمنى زوال النعمة دون أن يستفيد  
الحاسد شيئا .

والحسد مقطوع به ، وصحيح مؤكد الوجود ، لأنه ورد في  
القرآن الكريم .. وهو شر من قوى الغيب التي تضر  
الإنسان .. ولذلك طلب منا الحق سبحانه وتعالى . أن  
نستعيز به جل جلاله :

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

( الآية ٥ من سورة الملق )

إذا كنا لانعرف شيئا عن الحسد .. فإننا نقول إن الشيء



كلما كان دقيقا لاتراه العين . كان أثره وفعله أكبر . . . وكان  
عنيفا فى فعله . فأدق الجراثيم مثلا هى أعنفها فى التأثير على  
الجسم . . . وهى أقواها فى مقاومة الدواء . . . وكلما ارتقىنا فى  
العلم واسطعنا تكبير الأشياء . مئات الألوف من المرات  
أو ملايين المرات . . . اكتشفنا جرثيم وأشياء غنية فى الدقة . .  
وتأثيره غابة فى العنف .

إذن فكوننا لانرى شيئا بالنسبة للحسد . . . فليس معناه انه  
لانتأثير له . . . أو أن تأثيره ضعيف .

وإذا أردنا أن نقرب الصورة إلى الأدهان . . . نقول : انه مع  
تقدم العلم . . . تم اكتشاف أنواع عديدة من الأشعة . . . منها  
اشعة لليزر التى تم اكتشافها فى السنوات الأخيرة .

أشعه الليزر هذه . . . تستخدم استخدامات علمية كبيرة . . .  
وهى من أدق الوسائل للقياس . . . بل إنها تستخدم فى  
العمليات الجراحية الدقيقة . . . بحيث تتم العملية الجراحية  
بأشعة الليزر دون تدخل مشرط الجراح ودون نزول فطرة دم  
واحدة . . . وهذه الأشعة تخترق أدق وأصعب الأشياء .

والطب الحديث بدأ الآن يحاول الاعتماد على أشعة  
الليزر . . . فى مجالات كثيرة . . . ومع ذلك هل يرى المريض  
الذى يعالج . . . أو الذى تحرى له العملية الجراحية بأشعة  
الليزر . . . هل يرى هذه الأشعة ؟ . . . أو يعرفها وهى تدخل  
إلى جسده ؟

.. لا .. ولكن تأثيرها داخل الجسد أقوى من تأثير مشروط الجراح .

إذن هناك شيء خفى عن العين .. يستطيع أن يدخل إلى الجسد .. ويفعل فيه أشياء أكثر أثرا من مشروط الجراح . ما الذى يدريك أن عين الحاسد لا يخرج منها أشعة أشد فثقا من أشعة الليزر .. تدخل إلى جسدك وتفعل فيه أشياء وأنت لا تدري ؟ .. ألا يمكن أن تقرب البنا مسألة أشعة الليزر هذه ماذا يحدث من عين الحاسد ؟ وتعطينا صورة من واقع محس .. تقرب إلى أذهاننا صورة من غيب لا يُحس ولا ندري به .

ألا تجد إنسانا غاضبا .. ثم تقول أن عينيه تقدحان بالشرر أو بالشر أو بغير ذلك ؟ .. من أين جئت بهذه التعبيرات ؟ .. وهل هناك شرر حقيقى أو شر مادى نراه فى العين ؟ .. أم أن هذا إحساس نشعر به ، وإن كنا لا نرى أشياء مادية أمامنا تؤدي إليه .. فلا أحد أَرانا شررا ماديا يخرج من العين .. ولا أصدر أى شر مجسما أمام العين .

ولكن هذا الإحساس فى داخلنا .. يدل على أننا نحس بأثر شيء غير مادى .. تماما كما يحس المريض بأثر أشعة الليزر ولكنه لا يراها .

إن هذه الصورة كلها التى ذكرتها .. إنما هى محاولة لتقريب المعنى إلى الأذهان .



## الحسد حقيقة

ولكن الثابت من القرآن الكريم .. أن الحسد حقيقة .. وأنه يصيب الإنسان بالشر .. وكوننا لانرى شيئا ماديا .. فإنه كما قلنا .. كلما صغر الشيء .. كان عنفه أكبر .. فالعنف ليس مرتبطا بحجم المادة .. إنما بعمق فاعلية المادة وتأثيرها .

والحسد والسحر هما من الشرور غير المرئية .. التي تتساوى مع الشرور المرئية .. وإن كانت أدوائهما غاية في الدقة .. وغاية في العنف في وقت واحد .. والإشعاعات لاتخرج من الحاسد إلا في حالات الحقد والحسد .  
والحق سبحانه و تعالى يقول :

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

( الآية ٥ من سورة الطلق )

ومن هنا نعلم أن الإنسان يمكن أن يناله الحسد .. وأن الحسد شر لا بد أن نستعيذ بالله منه .. وفي كل جسد توجد غرائز كارهة حاكمة .. إذا أثرت يترتب عليها أفعالات تهيج الدم .. وفي هذه الحالة يحدث الحسد .. والله سبحانه وتعالى -رحمة بنا- قد أمرنا ان نستعيذ به من الشرور الخفية كالحقد والحسد .

ونحن إذا كان إيماننا قويا بالله - واتجهنا إليه سبحانه وتعالى نستعيز به فإنه جل جلاله يقينا شر هذا كله .. ولكن الذي يبقى فعل هذه الأشياء .. أننا لابلجأ إلى الله جل جلاله .. ولكن إذا أصابنا ضرر .. فإننا نحاول أن نلجأ إلى قدرات البشر ، فإذا أصيب الإنسان بضرر السحر ، فإنه ينتقل من ساحر إلى ساحر إلى ساحر .. يحاول أن يبطل أثر السحر .. مع أنه لو توجه إلى الله تبارك وتعالى .. بقلب مخلص .. فإن السحر يبطل فعله .

وكذلك الحسد .. نحن نحاول أن نلتجئ إلى التمايم أو الأحجية .. أو أشياء أخرى كالاستعانة بخرزة زرقاء أو غير ذلك .

هذه التمايم كلها لا تضر ولا تنفع .. ولا تذهب حسدا ولا تُزيل سحرا .. وهذا نوع من الشرك نُحَذِّرُ الناس منه .. لأن الفضل في الكون كله لله سبحانه وتعالى وحده .. فلا يوجد فعال لما يريد .. إلا الحق جل جلاله .. فإذا التجأنا لغير الله عز وجل .. نطلب منه الحمية أو إزالة الضرر أو غير ذلك .. فإن هذا يكون نوعا من الشرك .

الله تبارك وتعالى أمرنا في كتابه العزيز أن نستعيز به من كل هذا ..

فقال جل جلاله :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ

إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ  
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿

(سورة الفلق)

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ  
شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ  
النَّاسِ مِنَ الْخِطَاةِ وَالنَّاسِ ﴾

(سورة الناس)

وما دام الحق سبحانه وتعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله : « قل » . . فكانما نحن حين نقرأ هذه الآية نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

على أننا لابد أن نلفت إلى أننا في سورة الفلق . . نتجه إلى الله ونستعين به في الأمور التي لا إرادة لنا فيها . . ولا نستطيع فيها دفع الضر عن أنفسنا . . وفي سورة الناس . . نتجه إلى الله جل جلاله وستعبد به في الأمور التي لنا فيها إرادة . ولكنا نخاف أن نضعف أمامها



## الاستعاذة بالله

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ..  
والفلق هو الصبح أو النور يأتي ليمحو الظلام .. فكأننا نستعيد  
بنور الحق تبارك وتعالى .. ليطرد ظلمة الشر والباطل من  
نفوسنا .. ويضيء لنا بنوره جل جلاله طريق الحق .

والاستعاذة هنا هي الاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى من شيء  
يفزع الإنسان منه ويهدد أمنه وأمانه .. ولا يستطيع الإنسان أن  
يواجهه بقدراته .. ولذلك يلجأ إلى القادر على دفع السوء .

وإذا كان الله جل جلاله قد طلب منا أن نستعيذ به .. فإننا  
حين نفعل ذلك نطبق منهج الله .. والمنهج هو النور والهداية  
للإنسان في حياته .. و« الفلق » .. هو النور يطرد الظلمة ..  
والله سبحانه وتعالى نور السموات والأرض .. وهو جل جلاله  
الذي أوجد النور في القلوب .. ليهدينا إلى الإيمان  
واليقين .. وهو الذي أوجد النور في كونه كله ليهدينا سبل  
الحياة .

الله سبحانه وتعالى حين طلب منا أن نفزع إليه . قال  
« من شر ما خلق » .. ونحن لنا هنا وقفة .. فالله لم يخلق  
شراً بالنسبة للإنسان .. ولكنه جل جلاله خلق النافع في  
حياتنا .. والإنسان باختياره هو الذي أوجد الشر .. وأوجد

المعصية ، وأوجد ما يفسد الكون .. وفي ذلك يعطينا الحق سبحانه وتعالى .. في القرآن الكريم مثلاً عن معنى الشرف في قوله سبحانه :

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا

وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

( الآية ٦٧ سورة النحل )

والآية الكريمة تدلنا على أن الله سبحانه وتعالى .. خلق التمر والعنب لتأكل منهما .. ولكننا حولناهما من رزق حسن إلى شر .. بأن صنعنا منهما الخمر والنبذ .

وإذا نظرنا إلى ما حولنا .. نجد أن الشر نابع من سوء استخدام البشر .. وليس من الشيء نفسه .

فالسكين مثلاً تنفعنا في أشياء كثيرة .. ولكننا نستطيع أن نحولها إلى شر بأن نذبح بها الناس .

والتليفزيون مثلاً نستطيع أن نستخدمه في كل ما ينفع الناس من علم .. ولكننا نحوله إلى شر .. بأن تعرض فيه كل ما هو حرام ومفسد .

اللسان مثلاً يمكننا به أن نشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. وأن نقرأ القرآن .. ولكننا نحوله إلى شر بأن ننطق به كلمة الكفر والعياذ بالله .. وأن نصد به عن سبيل

الله . . وأن نشهد به لزور إلى غير ذلك .

واليد منافعها لاتعد ولاتحصى . . ولكننا نستطيع أن نحورها إلى شر . . بأن نجعل وظيفتها هي القتل والإيذاء وارتكاب المحرمات .

إذن الشر في الكون من سوء استخدام الناس لما حلفه الله تبارك وتعالى لنفعهم . وبذلك نعرف معنى الآية الكريمة : « من شر ما خلق » . . وقوله تعالى : من شر عاصق إذا وقب . . أى من شر ظلمة الليل . « إذا وقب » . . معناه إذا دخل بظلمته . . والليل بظلامه يجعل الإنسان عاجزا عن حماية نفسه لأن الإنسان لا يرى في الظلام ما يدبر له . فقد يستتر عدو له في الظلام ويقتله . . وقد يوجد نعان أو حشرة مؤذية لا يراها في الظلام فتؤديه . . ولليل هو السكون والراحة والنوم . . والإنسان حين ينام يكون عاجزا عن الدفاع عن نفسه . ولذلك فهو محتاج لمن يحميه ومن يحرسه .

ومن هنا فإن الحراسات تزداد ليلا . . ويقال لرجال الشرطة أنهم ساهرون لحماية الأمن . لأن الإنسان في النهار يستطيع أن يحمي نفسه . أما في الليل فهو محتاج لمن يسهر ليحميه .





## النفاثات فى العقد

وقوله تعالى : « ومن شر النفاثات فى العقد » أى من شر كيد السحرة . « والنفاثات فى العقد » هم السحرة على إطلاقهم . . وقيل إن بعض السحرة يعقدون عُقَدًا وينفثون فيها . . أى ينفثون نفثا خفيفا . فيصيب الناس السحر .

وقوله جل جلاله : « ومن شر حاسد إذا حسد » . أى من شر تلك القوى الخفية . التى تصيب الإنسان بالصرر . . والتى تملأ القلوب بالحقد . . ولحائد الحاسد قد يفعل أى شىء مدمر . . كأن يحرق بيت من يحقد عليه ويحسده . . أو يؤذيه فى نفسه أو فى ماله أو فى أولاده . . ولا يوجد شىء كالحقد والحسد يدمر ويؤذى .

والحسد مناقض للإيمان . . لأن فيه عدم الرضا بقضاء الله . . وعدم الرضا بما قسمه الله لك . وعدم الرضا بأقدار الله فى كونه .

والله سبحانه قد وزع على الناس النعم بالعدل . . ولكننا للأسف الشديد لا ننظر إلا إلى نعمة المال ونهمل كل شىء . مع أن هناك نعمًا كثيرة تساوى أضعاف نعمة المال . فنعمة الصحة مثلا من أكبر نعم الله على عباده . . وإلا ما فائدة مال الدنيا كله وأنت مشلول عاجز فوق سريرك . .

لا تستطيع الحركة .. حولك كل النعم ولكنك لا تقدر على الاهتمام بها .

وما فائدة المال إذا حرمك الله سبحانه نعمة النظر .. فصرت لا ترى شيئاً من هذا الكون البديع .. ولا تستطيع أن تخطو خطوة إلا إذا أعانك أحد من الناس .. وإذا تركوك تخبّطت بأشياء قد تحطمك .

وما فائدة المال إذا لم تعط نعمة السمع فأصبحت عاجزاً عن أن تفهم ما حولك .. عاجزاً عن الكلام وعن تلقي العلم وعن التقدم في الحياة .. عاجزاً عن أن تعرف معنى الحياة كلها .

وما فائدة المال إذا فقدت نعمة العقل .. فأصبحت مجنوناً أو مصاباً بتخلف عقلي .. يجعل حياتك جحيماً مهما كان عندك من المال .. وما فائدة المال إذا ابتليت بمصائب الحياة فمات أولادك كلهم .. أو كرهك الناس جميعاً .. بحيث لا تستطيع أن تعيش آمناً .

ألم نشاهد حكماً وملوكاً انقلب عليهم شعوبهم .. وذهبوا يبحثون عن ملجأ لينجوا بأنفسهم من القتل .. فإذا بمعظم دول العالم ترفض منحهم حق اللجوء .. وتضيق عليهم . ا رضى بما رحبت .. ويعيشون أذلاء في المنفى أو في خوف مستمر .. لا ينامون الليل خوفاً من أن يتمكن منهم أعداؤهم .. والمال قد يكون نعمة .. يؤدي إلى الفساد وإدمان المخدرات وغير ذلك .



## الحسد على النعمة

إننا لا يجب أن نحسد الناس على أموالهم . . لأن الله يعطينا من البركة ما يجعل قليل المال يكفيننا . . وقد يبارك لنا في أولادنا . . فيكونون قرة عين لنا . . بينما يكون أولاد الأغنياء نكد وغيظ عليهم . وقد يعطينا الله الحياة الهادئة المستقرة بينما يعطى الأغنياء حياة الانفعال المستمر الذي لا ينتهى .

وعلى آية حل . . فإن الحسد هو عدم الرضا بقضاء الله وقدره . ونحن مطالبون بأن نرضى بقضاء الله . . وأن نحمد الله على كل ما يحدث لنا . فالله سبحانه وتعالى بلغتنا إلى أننا لا يجب أن نحزن على شيء فاتنا . . لأنه قد يكون هذا الشيء فيه شر أبعد الله عنا . . وألا نفرح بما يأتينا . . لأنه قد يكون ذلك الشيء . . الذى أتانا وفرحتنا به هو شر لنا . . وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَلَّا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿

(الآيتين ٢٢ و ٢٣ سورة الحديد)

وإذا رضى الإنسان بقضاء الله . . بارك الله له فى دينه وفى دنياه .

إلى هنا نكون قد وصلنا إلى ختام هذا الكتاب . . لنعرف أن السحر والحسد من القوى الخفية فى الكون . . ولكنها قوى موجودة . . والله سبحانه وتعالى أخبرنا بها . . وأن الله جل جلاله قد أعطانا فى قرآنه الكريم ما يقينا شرهاتين القوتين . . وطلب منا أن نستعيذ به منهما . . وأن من يتلو المعوذتين . . وهما سورتا الفلق والناس كل ليلة . . فإن الله يحرسه ويحميه .

كما أن فى آية الكرسي حماية لمن يتلوها من كل سوء . . ولنعرف أننا يجب أن نتجه إلى الله سبحانه وتعالى . . لأنه وحده القادر على حفظنا وحمايتنا . . وندعو الله جل جلاله أن يحفظنا من كل سوء فى الدنيا والآخرة . . وأن يوفقنا ويبارك لنا فى ديننا ودنيانا . . أنه سميع مجيب الدعاء .



# الفهرست

صفحة	الفصل الأول :
٣	القوى الخفية في الكون
٧	• ما هو غيب عنا
١٠	• الوجود والعلم
١٣	• وفي الكون آيات
١٥	• إدراك الوجود
١٧	• قوى الكون متعددة
٢٠	• عناية الله
	الفصل الثاني :
٢٣	ما هو السحر
٢٧	• سحر الاعين
٢٩	• السحرة والمعجزة
٣٢	• فرعون والسحرة
٣٤	• استخدام الرعب
٣٦	• قوة السحر ام بمعاونة الشياطين
٣٨	• الشياطين تتشكل
٤٠	• قانون التشكل
٤١	• ملكة سبا والجان
٤٥	• قدرات الجن وقدرات البشر
٤٧	• حكم المستعين بالسحر
	الفصل الثالث :
٤٩	هاروت وماروت
٥٢	• الابتلاء بالخير والشر
٥٤	• لماذا كانا ملكين
٥٧	• السحر وسليمان
٦١	• الشياطين علموا السحر للناس
٦٤	• الشياطين يوحون لأوليائهم
٦٦	• معرفة الشياطين بالغيب

- ٦٩ ..... ● سليمان نبي وملك  
٧١ ..... ● السحر وتملك الدنيا  
٧٤ ..... ● ملك سليمان وإيمان البشر

### الفصل الرابع :

- ٧٧ ..... يضربهم ولا ينفصم  
٨١ ..... ● الاستعانة بلجن لا تأتي بخير  
٨٤ ..... ● التفريق بين العمى وزوجه  
٨٧ ..... ● لا يوجد كيف في أمور الغيب  
٩٠ ..... ● الساحر لا يعرف الغيب  
٩٢ ..... ● الجن لا يعلمون الغيب  
٩٦ ..... ● الاستعانة بالشياطين طريق الكفر

### الفصل الخامس :

- ٩٩ ..... السور بالسحر

- ١٠٣ ..... ● موسى والسحر  
١٠٥ ..... ● حديث السحر  
١٠٧ ..... ● التحدي للإنس والجن  
١٠٩ ..... ● ليس اتهاماً بل تحدي  
١١٠ ..... ● معجزة الهجرة  
١١٢ ..... ● السحر كذلك إعجاز  
١١٤ ..... ● دعاء للوقاية من السحر والحسد  
١١٦ ..... ● القفل وحده

### الفصل السادس :

- ١١٩ ..... الحسد

- ١٢٣ ..... ● الحسد حقيقة  
١٢٦ ..... ● الاستعانة بالله  
١٢٩ ..... ● التفاتات في العباد  
١٣١ ..... ● للحسد على النعمة

رقم الايداع ١٩٩٠ / ٣١٧١  
التقديم الدولي ٦ - ٣٦١ - ١٢٤ - ٩٧٧